

من الادب العربي الجزائري

الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد التاهرتي

تقديم وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

الاستاذ بثانوية الحكيم ابن زرجب بتلمسان

(الطبعة الاولى)

طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

من الادب العربي الجزائري

الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد التاهرتي

تقديم وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

الاستاذ بثانوية الحكيم ابن زرجب بتلمسان

(الطبعة الاولى)

طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

الاهــداء

الى قدماء تلاميذنا النجباء المنبثين
فى جميع أنحاء القطر الجزائري تتقدم
بـهذا الكتيب الوضيع كـدليل على ما
يكنه قلبنا لهم من و د و صدق و اخلاص
راجيــن منهم أن يتقبلوه بقبول حسن
وأن يو اصلوا العمل النافع المثمر حتى
نبنى مستقبل بلادنا على دعائم ماضينا
المجــيـد .

محمد بن رمضان شاوش



وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه

المقدمة

حمدا لله الذى نور عقولنا بالعلوم فضلا منه ونعمة ، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد القائل « إن من الشعر حكمة » (١)

(وبعد) فإنا نقدم للقراء عموما وللادباء خصوصا ولادباء الجزائر بصفة أخص أول شاعر عربى انجبته ارض الجزائر منذ احد عشر قرنا وهذا الشاعر الفحل هو ابو عبد الرحمن بكر بن حماد الزناتى اصلا التاهرتى نشأة ودارا مع ما أمكن جمعه من شعره الذى ضاع اكثره ولم يبق منه إلّا كمية قليلة جدا متفرقة فى كتب الادب والتاريخ فبذلنا الجهد فى البحث و التنقيب عنها وقد جمعناها فى هذا الكتيب الذى سميناه : « **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد** » وقد شرحنا هذا الشعر وعلقنا عليه بتعاليق نرجو ان تكون مفيدة .

هذا بعد ان قدمناله بعدة فصول بينا فيها حالة المغرب (٢) وتاهرت التى نشأ بها شاعرنا أثناء القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وذلك من حيث الحضارة والرقي الفكري والفني

---

(١) الحديث اخرجه البخارى فى الصحيح ورواه أبي بن كعب : كتاب الادب — باب ما يجوز من الشعر — كما اخرجه ابو داود وابن ماجة ايضا —
(٢) المراد به المغرب الكبير انظر ص : ٩ والخريطة ص : ١٢

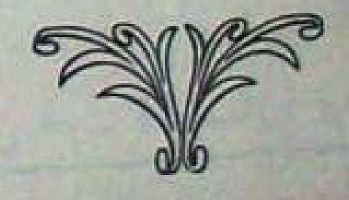
والادبى فى ذلك العصر الزاهر الذى كاد بطول الزمان ان يقضى عليه التغافل والنسيان ويدخل فى خبر كان كما جعلنا ترجمة مفصلة لحياة الشاعر وآثاره الأدبية حتى يكون القارئ على بصيرة من ذلك بحيث يسهل عليه فهم شعره اذا عرف الاسباب والظروف التى قيلَ فيها ذلك الشعر .

وقد حفزنا الى القيام بهذا العمل الجرى، حافزان اثنان : —
أولهما القيام بالواجب المقدس الذى يفرضه علينا الدين واللغة والوطن وثانيهما التلبية لرغبة عالمنا الجليل ومؤرخنا الشهير المرحوم الاستاذ الشيخ مبارك الهلالي الميلي القائل فى شأن هذا الشاعر عند ما تحدث عنه فى كتابه تاريخ الجزائر : «وشعره كثير تناقله الرواة شرقا وغربا ومنه قطع مبعثرة فى بطون الكتب يحتاج فى جمعها الى عناية أدبية وغيرة قومية » (١)

وفي الختام نرجو من أدبائنا ان يزودونا بما عسى ان يكون بأيديهم من شعره ولم نطلع عليه حتى نستدرك ما فاتنا في طبعة اخرى بحول الله وبالله التوفيق وهو الهادى الى اقوم طريق

. حرر بتلمسان بتاريخ ٧ رجب الفرد عام ١٣٨٥ هـ
الموافق فاتح نوفمبر سنة ١٩٦٥ م

المؤلف



(١) تاريخ الجزائر فى القديم والحديث لمبارك الهلالى الميلي الجزء الثانى ص ٧١ نشر مكتبة النهضة الجزائرية سنة ١٩٦٢

* القسم الاول *

حال المغرب العربي

﴿ أثناء القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادى ﴾

حال المغرب العربي

(اثناء القرن الثالث الهجرى والتاسع الميلادى)

قد اطلق العرب اسم « جزيرة المغرب » على ما يسميه الجغرافيون فى عصرنا هذا : شمال إفريقية أو إفريقية الشمالية وبعبارة اصح : الشمال الغربى من إفريقية وذلك لان البحر الابيض المتوسط يكتنفها من الناحيتين الشرقية والشمالية والمحيط الاطلسي او بحر الظلمات (١) من الناحية الغربية والصحراء الكبرى التى تفصل بينها وبين السودان (٢) من الناحية الجنوبية .

وقد قسم العرب جزيرة المغرب حسب حدودها الطبيعية الى ثلاثة أقسام :

١) **المغرب الادنى** او **أفريقية** وكان يشمل البلاد التونسية والناحية الشرقية من البلاد الجزائرية أي مقاطعة قسنطينة الحالية ومنهم من كان يضيف الى ذلك البلاد الطرابلسية وقاعدته **القيروان** ومن اشهر مدنه طرابلس وقابس وصفاقس وقفصة وسوسة وتونس وقسنطينة وطبنة (٣) وبسكرة .

٢) **المغرب الاوسط** وكان يشمل معظم البلاد الجزائرية الحالية باستثناء ما ذكر ويضاف الى ذلك الناحية الشرقية من البلاد المراكشية أي مقاطعة وجدة الحالية وقاعدته **تاهرت** ومن اشهر

---

(١) هكذا كان يسمي العرب المحيط الاطلسي فى القرون الوسطى

(٢) كان العرب يطلقون اسم السودان على جيم البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى

(٣) اسم مدينة كانت قاعدة اقليم ازاب فى العهد الاغلبى والفاطمي قد اندثرت آثرها وكان موقعها بالقرب من مدينة بريكة الحالية في ناحية باطنة .

مدنه تلمسان ووهران وتنس وقيروة وسلة وسلمية وهذه المدن الثلاثة الاخيرة قد عفا رسمها ولم يبق إلا اسمها ولا يعرف الآن مواقعها .

٢) **المغرب الاقصى** وكان يشمل باقي الجزيرة المغربية من وادي ملوية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا والسوس الاقصى (١) جنوبا وقاعدته فاس ومن اشهر مدنه نكور (٢) وسبتة وطنجة ووليلي (٣) وبصرة المغرب (٤) وسجلماسة (٥)

وكان المغرب كله بعد الفتح العربى يكون ولاية واحدة تابعة للخلافة الاموية بدمشق ثم العباسية ببغداد وكانت قاعدة هذه الولاية الشاسعة مدينة القيروان حيث كان يقيم الولاة الذين كان يعينهم خلفاء دمشق وبغداد واحيانا كانوا يضيفون الى ولاية المغرب البلاد الاندلسية وفى بعض الاحيان كانوا يعينون للاندلس ولاة خاصين بها

فلما كان أواخر القرن الثاني للهجرة (او اخر القرن الثامن للميلاد) والتجأ المولى إدريس بن عبد الله الكامل الحسنى الى المغرب الاقصى فارا من اضطهاد خلفاء بنى العباس فإنه كون

---

(١) كان العرب يقسمون المغرب الاقصى أو البلاد المراكشية الى قسمين : السوس الادنى وهو شمال المغرب الحالى من البحر الابيض المتوسط شمالا الى وادي أم الربيع جنوبا والسوس الاقصى وهو جنوب المغرب الحالي من واد ام الربيع شمالا الى وادي السوس جنوبا .

(٢) اسم مدينة على ضفة البحر المتوسط وهى التى تدعى الآن الحسيمة

(٣) اسم المدينة التى نزل بها المولى إدريس بن عبد الله لما التجأ الى المغرب وهى كائنة بجبل زرهون فى شمال مدينة مكناس .

(٤) مدينة قديمة على ضفة وادي سبو تبعد عن فاس بمرحلة وهى قريبة من أصيلا

(٥) اسم واحة بتافيلالت كانت عاصمة بنى مدرار من الخوارج الصفرية أسسها قبائل مكناسة عام ١٢٩ هـ (٧٥٧ م) وقد انطمست آثارها الآن .

بهذه الديار مملكة شاسعة الاطراف مستقلة عن دار الخلافة ثم أنشأ ابنه من بعده المولى إدريس بن إدريس اي ادريس الثاني مدينة فاس واتخذها عاصمة لملكه وقد استمر الادارسة فى حكم البلاد الى ان استولى عليها العبيديون (١) فى أوائل القرن الرابع الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي)

واما المغرب الادنى أو إفريقية فقد عين خلفاء بني العباس إبراهيم بن احمد بن الاغلب كوالى عنه وجعلوا له التصرف المطلق في ولايته كي يجابه خطر الادارسة الذين استقروا بالمغرب الاقصى وخطر الخوارج (٢) الذين استقروا بالمغرب الاوسط كما سيأتي بيان ذلك. هذا علاوة على خطر الامويين الذين استبدوا بالاندلس لكن ابن الاغلب استغل هذه الفرصة فاستقل بأمر إفريقية استقلالا يكاد ان يكون كليا حيث أنه لم يبق للخلافة المركزية ببغداد الا الخطبة على المنابر باسم الخليفة العباسي.

---

(١) نسبة الى عبيد الله المهدي الشيعي مؤسس دولتهم بالمغرب عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩م) وقد تسمى أمراء هذه الدولة فيما بعد بالفاطميين حينما نقلوا مركز خلافتهم من المغرب الى مصر عام ٣٦١ هـ ٩٧٢ بعد ان افتتحها القائد جوهر الصقلي لمولاه المعز لدين الله العبدي

(٢) هم جماعة المسلمين الذين خرجوا عن الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه وانفصلوا عنه وأكفروه لانه قبل التحكيم فى الخصام الذي كان بينه وبين معاوية بن ابى سفيان فى شأن الخلافة. وأهم الاصول التى بنى عليها مذهبهم هى:

- ا - تكفيرهم للامام علي وحزبه والخروج عن طاعته للعلة المتقدمة
- ب - خضوعهم لامام ينتخبونه انتخابا ديمقراطيا والخروج عن طاعته إذا جار إذ فى نظرهم «أصلح الناس بالامامة أحق بها».
- ج - اعتبارهم مرتكب الكبيرة كافرا لا يستحق عفوا ولا شفاعة.
- د - تمسكهم بمبدإ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تمسكا قويا ولو عرضهم للهلاك

واما المغرب الاوسط الذي يهمنا فإنه قد التجأ إليه عدة طوائف من الخوارج الذين كانوا عرضة للاضطهاد بالبلاد الشرقية ففروا بعقيدتهم الى المغرب واستقروا باوسطه وبجنوب أقصاه حيث لقيت دعايتهم النجاح والتوفيق في عدة نواح (١) وبالخصوص في تاهرت وما حولها حيث كونوا بها مملكة شاسعة الاطراف كانت تمتد من نواحي تلمسان غربا الى نواحي الحضنة شرقا وكانت تراقب شمالا موانيء وهران ومستغانم وتنس واما جنوبا فأنها كانت تمتد الى الصحراء الكبرى وتتصل في شرقها بجبل نفوسة (٢) من البلاد الطرابلسية وكانت هذه المملكة ذات حضارة لامعة بحيث كانت تغبطها عليها جارتاها : القيروان وفاس المعاصرتان والمنافستان لها في آن واحد لا من حيث السياسة والادارة فحسب بل من حيث الحضارة والعمران أيضا .



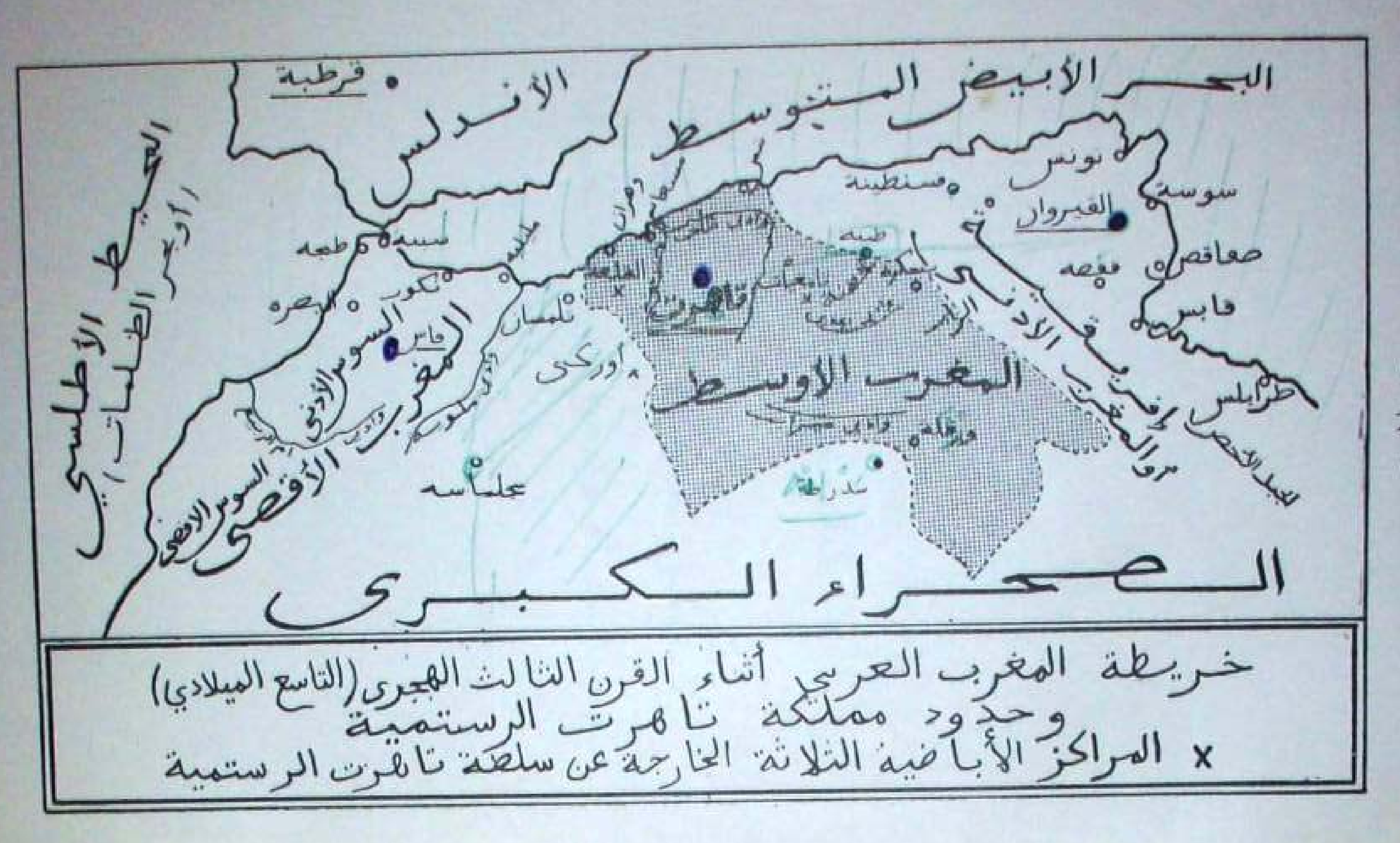
---

(١) علاوة على مملكة بني رستم الاباضية التي كانت مستقرة بتاهرت والتي فرضت سلطانها على معظم البلاد فانه قد تأسس بالمغرب الاوسط اربع إمارات أخرى خارجية :

- ا - امارة بني يفرن الصفرية بتلمسان على يد أبي قرة اليفرني
- ب - امارة بني دمر الاباضية بتامغيلت (ناحية قصر البخاري الان)
- ج - امارة هوارة بالقلعة المنسوبة اليهم (ناحية عيلزان الان)
- د - امارة بني مسرة بمدينة أوزكي (ناحية سعيدة الان)

كما تأسست امارة صفرية بسجلماسة (جنوب المغرب الاقصى)

(٢) هو الجبل الاخضر الذي كانت تسكنه قبائل نفوسة الاباضية المذهب .



خريطة المغرب العربي أثناء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)
وحدود مملكة تاهرت الرستمية
x المراكز الأباضية الثلاثة الخارجة عن سلطة تاهرت الرستمية

* القسم الثانى *

تاسيس تاهرت الرستمية

((وبيان أحوالها وحضارتها))

تأسيس تاهرت الرستمية

﴿ ما بين ١٤٤ – ١٤٨ هـ – ٧٦٥ – ٧٦٨ م ﴾

قبل ان نتكلم على تاسيس تاهرت الرستمية أو تاهرت الجديدة (١) ارتأينا ان نقدم لها بمقدمة عن الخطة المتبعة في تمصير الامصار عند العرب .

كانت الخطة التى سار عليها العرب فيما مصروا من الامصار كالكوفة والبصرة (العراق) وقنسرين (الشام) والفسطاط (مصر) والقيروان (افريقية) (٢) أن اول ما يؤسس بالمدينة هو المسجد الجامع فدار الامارة بالقرب منه فى بعض الاحيان ثم تقام الاسواق حولهما ثم يبني الناس منازلهم ثم تحاط هذه المجموعة بالاسوار المحصنة بالبروج والابواب التى تنتهي اليها الانهج المؤدية الى قلب المدينة .

وهذه الخطة عينها هي التي اتبعها الامراء والملوك فيما اسسوا من المدن التي شيدوها بالمغرب في القرون الوسطى (٣) لكن هل الشكل الذى وضعت عليه تاهرت حين تاسيسها كان على هذا النظام ؟ إن الجواب على هذا السؤال عسير جدا لعفاء رسوم المدينة واندثارها لكن الظاهر ان هذه الخطة اتبعها الرستميون عند ما شرعوا فى بناء مدينتهم فإن كانت هناك مخالفة لها ففي موقع المسجد الجامع فقط

---

(١) دعيت تاهرت الرستمية : تاهرت الجديدة والحديثة والسفلى بالنسبة لتاهرت القديمة أو العليا التي كانت موجودة حين الفتح العربي

(٢) كانت هذه الامصار حين تمصيرها مراكز حربية تفصل منها الجنود لحرب العدو (ولكل منها جند خاص) ثم تلتجيء اليها عند الحاجة .

(٣) كفاس وتلمسان وتونس ومراكش وغيرها من المدن التى انطمست آثارها مثل أشير وقلعة بنى حماد .

لان المستشرق الفرنسي لوترنو قد لاحظ – وملاحظته لعمري جديرة بالاهتمام – ان مدن وادي ميزاب الاباضية تخالف هذا النظام فإن المسجد الجامع فيها بني في مكان بعيد عن الاسواق كما هو الشأن في مدينة غرداية التي بني مسجدها الجامع بأعلى المدينة واسواقها بأسفلها وذلك لما يقتضيه المذهب الاباضي من انفراد المصلي وانعزاله وتخليه عن الشؤون الدنياوية وقت صلاته . (١)

هذا ولنعد الآن الى مدينة تاهرت وتأسيسها فنقول : تاهرت بفتح التاء وسكون الراء او تيهرت بكسر التاء : مدينة قديمة كانت موجودة بالقرب من مدينة تيارت الحالية في الجهة الغربية وعلى بضعة أميال منها وهذه اللفظة اي تاهرت او تيهرت بربرية (٢) ومعناها في اللغة العربية : اللبؤة سميت المدينة بهذا الاسم لان المكان الذي اسست به كان به قبل تأسيسها عرين تلتجىء اليه لبؤة لارضاع أشبالها .

وتاهرت القديمة : مدينة عتيقة كانت موجودة في العهد الروماني ولا يزال بناحيتها الى يومنا هذا آثار رومانية ضئيلة واحجار منحوت عليها حروف لاتينية .

وهذه المدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو الف ومائة متر وهي واقعة في سفح سلسلة جبال تلية قد يزيد ارتفاعها على الف ومائتي متر في الناحية الجنوبية منها بحيث ان البرد بها في فصل الشتاء قارس جدا وسماؤها كثيرا ما تكون ملبدة بالغيوم وتنزل بها امطار غزيرة وتتراكم الثلوج على بسائطها وانجادها حتى ان

---

(١) كتاب : « المدن الاسلامية بافريقية الشمالية » ص ١٢ للوترنو

(٢) أو بعبارة أصح : زناتية لأن هذه اللهجة كانت مستعملة عند الاباضيين بتاهرت ولازالت مستعملة الى يومنا هذا في وادي ميزاب .

احد سكانها لما دخل الحجاز ورأى شمسها المحرقة قال مخاطبا الشمس : « أحرقي ما شئت فإنك والله بتاهرت لذليلة » (١) وقيل لبعض الظرفاء من أهلها : « كم الشتاء عندكم من شهر في السنة ؟ قال ثلاثة عشر شهرا » (٢)

وقد زحف عليها العرب بقيادة المجاهد الكبير والصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري عام ٦٢ هـ (٦٨١م) وحاصروها ثم فتحوها ونشروا تعاليم الدين الحنيف بين أرجائها واستمرت تابعة لولاة القيروان الى عام ١٦٠ هـ (٧٧٧م) وهي السنة التى بايع فيها الخوارج الاباضية (٣) القاضي عبد الرحمان بن رستم (٤) الفارسي بالامامة بعد ان قدم اليها من القيروان مصحوبا بأهله وولده ونزل على لماية (٥) لحلف كان بينه وبينهم .

وكان موقع هذه المدينة أي تاهرت القديمة أو العليا على نحو خمسة أميال فى الناحية الغربية من مدينة تيارت الحالية فاختار ابن رستم لبناء مدينته أي تاهرت الجديدة او السفلى مكانا يبعد عن

---

(١) ــ المسالك والممالك للبكري ص : ٦٧

(٢) ــ البيان المغرب لابن عذارى ج ١ ص : ٢٨٠

(٣) ــ تفرق الخوارج بعد خروجهم على الامام علي الى عدة فرق تختلف فيما بينها فى الفروع لا فى الاصول وأشهرها أربع : ــ

ــ ا ــ الاباضية : نسبة الى عبد الله بن اباض التميمي وهي اكثرها اعتدالا وتعقلا

ــ ب ــ الصفرية : نسبة الى زياد بن الاصفر وهى اشدها حماسا وحمية

ــ ج ــ الازارقة : نسبة الى نافع الازرق .

ــ د ــ النجدات : نسبة الى نجدة بن عامر .

(٤) قيل : إنه من سلالة الاكاسرة ملوك فارس وقيل : إنه من ولد رستم الذي كان قائدا عاما للجنود الفارسية فى واقعة القادسية عام ١٤ هـ (٦٣٦م)

(٥) بطن من بطون بني فاتن موطنه أرض السرسو .

تاهرت القديمة بخمسة اميال فى الناحة الغربية أيضا وهـذا المكان هو المعروف الآن بتاقدمت (١)

ومما لا شك فيه أن هذا الموقع له مزايا عديدة منها :

١) إنه في قلب المغرب الاوسط فالمسافة بينه وبين المغرب الادنى أو إفريقية من جهة وبينه وبين المغرب الاقصى من جهة أخرى تكاد ان تكون متساوية وكذا فيما بين البحر الابيض المتوسط والصحراء الكبرى

٢) إنه في وسط سهل كبير يمتاز بخصب أرضه و إنتاجه الحبوب وخصوصا القمح الجيد الذي عليه مدار حياة اهل البلاد كافة

٣) سهولة المواصلات مع كافة نواحي البلاد وخصوصا مع الصحراء التى منها تجلب المواشي ومنها يمكن الاتصال بأباصية الجبل الاخضر (٢) من البلاد الطرابلسية : هناك مسلكان طبيعيان يربطان تاهرت بالجنوب والجنوب الشرقى أحدهما ينتهى بوادى ميزاب والآخر بوادى الجدى عبر الحضنة والزاب

٤) سهولة المواصلات كذلك بواسطة الصحراء مع السودان الذى منه يجلب الذهب الذى عليه مدار المعاملات بين الامم شرقا وغربا علاوة على جلب مواد أخرى كالعاج والابنوس وريش النعام والصمغ الخ ...

٥) وجود الكلاء والعشب بتلك الناحية بكثرة مما يجعل اهل

---

(١) لفظة زناتية معناها الدف شبه به المكان لترييعه وبهذا المكان نفسه أنشأ الامير عبد القادر مدينة اتخذها مصنعا لأسلحته ومخبأ لذخائره فيما بين ١٢٥١ـ١٢٥٧ هـ (١٨٣٥ـ١٨٤١ م)

(٢) هو الاراضي العالية الممتدة من جنوب مدينة طرابلس الى جنوب إفريقية (القطر التونسى) تسكنه قبائل نفوسة الاباضية المذهب الذين تقدم الكلام عليهم فى الصحفة ١٢ رقم ٢

الصحراء يلتجئون اليها بمواشيهم صيفا ولا سيما في أعوام الشدة والقحط

٦) كونه في أرض مملوكة لاناس مستضعفين من قبائل لواتة وهوارة وزواغة لا رغبة لهم في الاستيلاء على الامر والقبض بزمام الحكم علاوة على استقرار عدة قبائل اباضية بين أظهرهم من قبائل بني فاتن : لماية ومطماطة .

كل هذا جعل الرستميين يختارون تاهرت ويتخذونها عاصمة لمملكتهم وكرسيا لامارتهم وقاعدة لبث دعايتهم ونشر مذهبهم الخارجي الاباضي منها شأن الصفرية من بني مدرار ملوك سجلماسة المعاصرين لهم والذين كانت تربطهم بهم مصاهرة (١)

وقد كان تأسيس تاهرت الرستمية أو الحديثة ما بين عام ١٤٤ ١٤٨ ﻫ (٧٦٥-٧٦٨م) بالمكان الذي نزل به عبد الرحمان بن رستم في سفح جبل قزول (٢) في الموضع المعروف الآن بتاقدمت كما اسلفنا وهو مكان طيب الهواء غزير المياه كثير الاشجار ذوات الثمار المتنوعة تجري من تحتها عيون متدفقة . (٣)

---

(١) ان ابن الملك ابا المنصور اليسع المدراري تزوج بنت عبد الرحمن بن رستم

(٢) بقاف عليها ثلاث نقط وبتشديد الزاي وهذا هو اسمه الان

(٣) موقع تاهرت الجديدة :

تيارت الحالية	تاهرت القديمة	تاهرت الجديدة الرستمية

كل هذا ساعد على بناء المدينة الجديدة بأسواقها ومساجدها ودورها مع إجراء المياه فيها وإحاطتها بالبساتين الفيحاء والرياض الغناء وابتناء الارحاء على طول ضفتي الانهار التي تسقي سهولها وبسائطها ولا سيما وادي مينا (١) الذي يمر بجنوبها والذي هو أعظمها وأغزرها مياها

وهكذا أم الناس تاهرت الجديدة من كل حدب وصوب واتخذوا بها الدور الانيقة والقصور الرفيعة والمتاجر العظيمة فكثر عمرانها وعمت خيراتها بسبب انتشار عدل الائمة الرستميين بين ارجائها - اولئك الائمة الذين اتسموا بالبساطة في كل شيء في معاشهم وفي لباسهم وفي سكناهم. روى ابو زكرياء في هذا الشأن أنه قدم وفد من العراق الى تاهرت فسأل عن الامام فدل عليه فإذا هو في أعلى الدار يبني سقفها بيده واحد العبيد يناوله الملاط فلما نزل لاستقبال الضيوف غسل يديه وادخلهم الى المنزل ثم قدم لهم الطعام الذي كان خبزة من الشعير قسمها بيده بينهم بعد ان لتها بالسمن وجعل يأكل معهم (٢)

فمما لا شك فيه ان سيرة كهذه كانت سببا في استفحال عمران تاهرت فقصدها القاصي والداني وعظم شأنها حتى صارت تدعى « عراق المغرب » والعراق الصغير »

ودونك وصف من شاهدها مشاهدة عيان - وليس الخبر

---

(١) من روافد نهر شلف أطول الانهار الجزائرية وأهمها

(٢) معرب من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقلاني المسمى « سيرة الائمة واخبارهم » وقد ذكره كل من مارسي وقوتيي في تاريخهما

كالعيان - قال ابن الصغير في كتابه : اخبار الائمة الرستمية : « ثم شرعوا (١) في العمارات والبناء وإحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الانهار واتخاذ الرحى والمستغلات وغير ذلك واتسعوا في البلاد وتفسحوا فيه وأتتهم الوفود والرفاق من كل الامصار واقاصى الاقطار فقلما ينزل بهم واحد من الغرباء إلّا استوطن معهم وابتنى بينا بين اظهرهم لما يراه من رخاء البلاد وحسن سيرة الامام وعدله فى رعيته وامانه على نفسه وماله حتى لا ترى دارا إلّا قيل هذه لفلان الكوفي (٢) وهذه لفلان البصري (٣) وهذه لفلان القروي (٤) وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين واستعملت السبل الى السودان وغيرها من البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضوف الامتعة والعمارة زائدة والناس والتجار من الاقطار قابلون » (٥)

---

(١) أي الائمة الرستميون

(٢) نسبة الى الكوفة وهى مدينة بالعراق العربي أسست على عهد الخليفة عمر بن الخطاب ليلتجيء اليها الجند عند الحاجة الى ذلك

(٣) نسبة الى البصرة وهي المرسى العراقى الكبير على ضفة الخليج العربي اسست مع الكوفة فى عهد واحد ولغاية واحدة

(٤) نسبة الى القيروان وهى المدينة التى أسسها عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ (٦٧٠ م) بافريقية وصارت قاعدة المغرب فيما بعد

(٥) انظر ازهار الرياض للباروني ص٤٢ وتاريخ الجزائر للميلي ج٢ ص٧٧

وقد ذكر كل من ابن خرداذبه (١) في كتاب المسالك والممالك وابن الفقيه الهمذاني (٢) في كتاب البلدان مدينة تاهرت فقالا عنها: « وفي يدي الرستمى الاباضي ميمون (افلح) بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (وهو) من الفرس (و) يسلم عليه بالخلافة (ب) قيروة وسلمة وسلمية (٣) وتاهرت وما والاها وبين إفريقية و (بين) تاهرت مسيرة شهر على الابل (٤) وخلاصة القول عن هذه المدينة انها كانت مدينة عامرة آهلة

---

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه الخراساني تولى البريد بنواحى الجبل بفارس ونادم المعتمد العباسي والف له كتابا في ادب السماع واللهو والملاهى وغيرها علاوة على كتاب المسالك والممالك الذى ضمنه إحصاء جباية المملكة العباسية فى اواسط القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادى) وكانت وفاته عام ٣٠٠ هـ (٩١٢ م)

(٢) هو ابو بكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه الهمذانى من علماء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) له كتاب البلدان الفه بعد وفاة المعتضد العباسى عام ٢٧٩ هـ (٨٩٣ م) وصف به الاراضي والبحار فى الصين والهند وبلاد العرب وغيرها وافاض فى وصف البصرة والكوفة

(٣) تقدم فى الصفحة ١٠ ان هذه المدن الثلاثة قد عفا رسمها ولا يعرف الان مواقعها

(٤) اتحدت رواية كل من ابن خرداذبه وابن الفقيه الا ما جعل بين قوسين فهو زائد عند الاول او الثاني منهما وميمون وافلح هما اسمان لشخص واحد وهو الامام الثالث من اسرة بنى رستم تولى الامامة من عام ١٩٠ الى ٢٤٠ هـ (٨٠٥-٨٥٤ م) واقام خمسين عاما فى الملك وكانت مدته مدة هناء ورخاء وهو الذي خرب مدينة العباسية التي بناها ابو العباس محمد بن الاغلب عام ٢٢٧ هـ (٨٤١ م) بالقرب من تاهرت

مسورة لها عدة ابواب اشهرها باب الاندلس (١) وباب الصبا (٢) وباب المطاحن (٣) وباب المنازل (٤) وغيرها وانه كانت لها قصبة مشرفة على السوق تدعى « المعصومة » وان مسجدها الجامع كان يتألف من اربع بلاطات كما كان بها مساجد اخرى للاباضيين وغيرهم من الافاقيين المقيمين بين اظهرهم من كوفيين وبصريين وقرويين وغيرهم وانه كان بها حمامات كثيرة سمى منها التاريخى محمد بن يوسف الوراق (٥) اثنى عشر حماما وبالجملة فإنها كانت تقارن بدمشق من عواصم المشرق وبقرطبة من عواصم المغرب لكنها فى الحقيقة لم تبلغ شأوهما لا من حيث الرقي والحضارة ولا من حيث التشييد والعمران .

---

(١) الظاهر ان هذا الباب كان فى شمال المدينة أي فى الجهة التى يتوجه منها الى البلاد الاندلسية .

(٢) الظاهر ان هذا الباب كان فى شرق المدينة لان الصفا عند العرب هو الريح الشرقية التى كثيرا ما تغنى بمدحها شعراؤهم قال امرؤ القيس :

اذا قامتا تضوح المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وقال غيره :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسرف وجدا على وجد

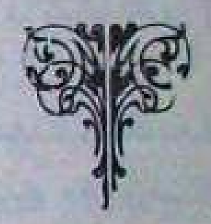
(٣) الظاهر ان هذا الباب كان بجنوب المدينة لأن المطاحن كانت تبنى على الانهر ولاسيما على وادي مينا المار بجنوبها

(٤) إذا صح ما افترضناه فيما يخص مواقع أبواب تاهرت الثلاثة الاولى فان الباب الرابع اي باب المنازل كان فى الجهة الغربية من المدينة إذ من المحتمل ان المؤرخين ذكروا اشهر ابوابها فى الجهات الاربع

(٥) سمي التاريخى لانه كتب تاريخ تاهرت ووهران وتنس ونكور وسجلماسة وسبتة وبصرة المغرب ومسالك افريقية وممالكها بأمر صاحب الاندلس الحكم المنصور الاموي وهو قيرواني الاصل والنشأة توفي عام ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م)

تلك هي تاهرت الرستمية أي تاهرت الجديدة او الحديثة وتلك هي سيادتها التي بسطتها على جل أنحاء المغرب الاوسط أثناء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادى) وتلك هي عظمتها التى فاقت بها بقية الامارات الاباضية الاخرى (١) التى كانت قائمة بارجاء المغرب الاوسط فى اول عهد اعلن فيه حريته واستقلاله منذ الفتح العربي بعد ان خضع مدة مايربو عن قرن ونصف للولاة الذين كان يبعث بهم الخلفاء الامويون او العباسيون وتلك السيادة هي التى اشار لها شاعر الثورة الجزائرية الاستاذ مفدى زكرياء بقوله :

وقف (بتيهرت) واستعرض سيادتنا
فيها يخبرك عن (تيهرت) سلمان (٢)



---

(١) أي إمارة بني دمر وهوارة وبني مسرة المتقدم الكلام عليها فى الصحفة ١٢ وأما إمارة بني يفرن الصفرية التي أسسها أبو قرة اليفرني بتلمسان فان مدتها لم تطل ولم تكن الا كسحاب صيف ..... ثم تولى الامر بها محمد بن خزر الزناتي الذي سلمها للمولى إدريس الاكبر صاحب المغرب الاقصى عام ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) .

(٢) هذا البيت من قصيدة ألقاها الشاعر بجامع كتشاوة (الجزائر) عند افتتاحه بمناسبة عيد الثورة غرة نوفمبر ١٩٦٢ م وسلمان في آخر البيت مكبر سليمان والمراد به سليمان الباروني النفوسي صاحب كتاب « الازهار الرياضية فى ائمة وملوك الاباضية » الذي قال عن تاهرت حين وقف على أطلالها ورأى ما آل اليها امرها :

فأمست خلاء تذرف الدمع حولها * عيون بها قرت وسادت بها دهرا

أحـــوال تـــاهـــرت

« السيـاسيـة والاقتصـاديـة والاجتمـاعيـة »

(١) الحـالـة السيـاسيـة

إن نظرية الخوارج فى الخلافة تبنى كما قلنا (١) على هذا المبدإ : « أصلح الناس بالامامة احق بها » وعلى هذا فكل من توفرت فيه شروط الامامة أمكنه فى نظرهم ان يرشح نفسه لها فلا يشترط فيه ان يكون قرشيا كما يشترط ذلك أهل السنة بل يجوز ان يتولاها عندهم العربي والعجمي والقرشي والتميمي والحضري والبدوي وابيض اللون واسوده عملا بقوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم (٢) » وقوله عليه الصلاة والسلام « ليس لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود فضل إلا بالتقوى (٣) » إذا فنظام الخوارج في شأن الخلافة نظام جمهوري محض فالخليفة عندهم ينتخب انتخابا فاذا تم انتخابه وبويع يجب عليه ان يسير سيرة تتفق ومصلحة الامة الاسلامية فاذا حاد عنها بأن جار وظلم وجب عزله فإن امتنع من ذلك قوتل الى ان يقتل ولا وجود لنظام الوراثة عندهم فليس للامام ان يختار ولى عهده ولا ان يجعل الامر بيد من يليه من الابناء والاخوة او غيرهم من العصبة لكنا نجد الامامة فى تاهرت انحصرت في اسرة معينة وهي اسرة بني رستم الفارسية الاصل الاباضية المذهب توارثها منهم ثمانية من الائمة طيلة ما يقرب

---

(١) انظر الصفحة ١١ رقم ٢ .

(٢) الاية ١٣ من سورة الحجرات

(٣) من حديث العراء بن خالد فى المعجم الكبير للطبراني

من قرن ونصف وهذا ما جعلها شبيهة بالنظام الملكى اكثر منها بالنظام الجمهوري ولعل السبب فى ذلك هو ان بني رستم كانوا أجانب عن الوطن فلم تكن لهم عصبية يتقوون بها عند الحاجة فما رفعهم الى درجة الامامة إلا ثقافتهم الواسعة وسيرتهم الحميدة وحسن سلوكهم مع الرعية وكان الامام منهم بعد مبايعته يتمتع بسلطة وافرة حيث انه كان هو القاضي الاعظم الذي يختص بفصل الخصومات عند طروها والمفتي الاكبر الذي يرجع اليه فى حل المسائل الشرعية والقائد الاعلى للجند عند نشوب حرب مع الخارج او حدوث فتنة في الداخل وصاحب بيت المال الذى اليه تؤدى جميع الصدقات ولا يصرف منها دانق في مصلحة من المصالح الا بموافقته ورضاه قال ابن الصغير في هذا الشأن « ما اجتمع من الجزية والخراج وما اشبه ذلك يقطع الامام منه لنفسه وحشمه وقضاته واهل شرطته القائمين بأموره ما يكفيهم في سنتهم وما فضل صرف في مصالح المسلمين (١) »

ومع هذا كله فإن سلطة الامام كانت محدودة لانها كانت مستمدة من اصول الدين اي من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة اجلة الصحابة رضي الله عنهم فلم يكن للامام بد من اتباعها والعمل بمقتضاها ولا يجوز له بحال من الاحوال ان يحيد عنها طرف انملة حيث انه كان يعرض نفسه للتانيب او العزل وربما للقتل إذا سولت له نفسه الخروج عنها لان المراقبة كانت عليه شديدة من

---

(١) انظر تاريخ الجزائر فى القديم والحديث للميلي ج ٢ ص ٦١

طرف علماء الملة ولا أدل على ذلك من القصة التالية التى رواها لنا ابو زكرياء قال « قدم وفد من اباضية البصرة لاستفتاء الامام في مسألة شرعية مستصحبين بثلاثة احمال من الهدايا له وبعد ان افتاهم استشار حاشيته في شأن الهدايا فأشاروا عليه بعدم القبول فرد لهم هداياهم وانصرفوا (١) » فمن اجل ما ذكر لم تجد إماما فى دولة بني رستم استبد بالامر كل الاستبداد كما كان الامر جاريا فى بقية الدول الاخرى القديمة منها والحديثة إيضا ولذلك فقد عرف المغرب الاوسط في ظل الرستميين الامن والهناء والراحة مدة قرن او أزيد

ومع هذا كله فإن دولة بنى رستم لم تخل ايامها من الثورات والفتن « سنة الله في الذين خلوا من قبل (٢) » كالفتنة التى اثارها يعقوب بن افلح ضد بن اخيه ابى حاتم ولعل ذلك راجع للاسباب الآتية التى كانت داعيا لانهيار الدولة وسقوطها :

١) وجود خصوم يكيدون لهم كيدا في الداخل والخارج اما في الداخل فمن اجل مبايعة من تمكن في قلبه حب الرياسة من الرستميين وغيرهم طمعا في الاستيلاء على زمام الحكم . واما فى الخارج فمن اجل قلب النظام لفائدة العباسيين بواسطة عيونهم من رجال الاغالبة : امراء القيروان او لفائدة الامويين : خلفاء قرطبة بواسطة رجالهم من قبائل زناتة الموالين لهم وحلفائهم .

٢) كثرة المجادلات والمناظرات فى المسائل الفقهية والمذاهب

---

(١) معرب من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقلاني « سيرة الائمة واخبارهم » وقد ذكره كل من مارسي وقوتي

(٢) الاية ٦٢ من سورة الاحزاب

الكلامية مما ادى الى تكوين احزاب متعددة كل واحد منها متمسك برأيه غاية التمسك متعصب له اشد التعصب « إذا اراد الله بقوم سوء سلط عليهم الجدل وقلة العمل »

٣) تعارض الاغراض والمصالح وتباين المنافع والفوائد وتضارب الاهواء والمقاصد بين جميع الطبقات وخصوصا بين الاغنياء منهم ذوي الرفعة والجاه والموظفين السامين الذين كانوا يشغلون المناصب العالية في الدولة والتجار الكبار الذين كان بيدهم زمام الحياة الاقتصادية داخل البلاد وخارجها .

(٢) الحالة الاقتصادية

إن رفاهية كل بلاد موقوفة على صادراتها ووارداتها فإذا فاقت الصادرات الواردات استقبلت البلاد عهدا من الازدهار والنضارة وعاش أهلها في رغد من العيش والبذخ والعكس بالعكس فما هي حالة تاهرت الرستمية من هذه الناحية ؟

إن موقع تاهرت كفيل بالجواب على هذا السؤال : إنها تقع في قلب نجد فسيح يمتاز بخصب أرضه المنتجة لكل أصناف الحبوب وخصوصا القمح الجيد أضف الى ذلك انها باب القادم من الصحراء او الداخل اليها وهذه الارض الصحراوية كثيرة الكلاء والعشب لغزارة الأمطار التى تنزل بها فلهذا تكثر بها الانعام بجميع أصنافها من إبل وبقر ولاسيما الغنم وكذا البغال والحمير والخيول الجياد الصالحة للانسال فلذلك ازدهرت بها الزراعة وتربية المواشي في عهد بني رستم ازدهارا لا مزيد عليه قال مسكرى (١) في هذا

(١) مترجم كتاب أبي زكرياء الورقلاني « سيرة الائمة واخبارهم » الى الفرنسية

الشأن « إنها لم تكن واحة من الواحات فيما بين قابس (١) وفجيج (١) وسجلماسة (١) الا وكان الفضل للخوارج فى إنشائها وتعميرها سوا. منهم الاباضية او الصفرية »

وهكذا صارت تاهرت سوقا عظيمة في تجارة الحبوب والانعام والخيول والصوف والسمن وما الى ذلك يقصدها التجار من كل اطراف البلاد للبيع والابتياع .

هذا في الداخل وأما في الخارج فإنها كانت في اتصال مستمر بواسطة الححراء من البلاد الشرقية والسودانية فالقوافل الكثيرة كانت ترد على تاهرت حاملة لها البضائع المختلفة الواردة من مصر وطرابلس (٢) وإفريقية (٣) والسودان والمغرب الاقصى فمما كان تحمله القوافل الى تاهرت الذهب والعاج والابنوس والصمغ والرقيق ومما كانت تصدرة تاهرت الى الخارج الحبوب والثمار والاقمشة والحلي وغيرها والفضل في هذا الاتصال مع الخارج يرجع الى الائمة الرستميين الذين اعتنوا بالطرق التي كانت تسلكها القوافل فعبدوها وأمنوها وعلاقاتهم مع الدول المجاورة لهم كانت على احسن ما يرام لكن المبادلات التجارية مع الاندلس كانت ضعيفة بالنسبة لما كانت عليه مع بقية البلاد الاخرى لانه لم يكن لهم الا مسلك واحد للبحر الابيض المتوسط طول مجرى كل من وادى مينا وشلف ولم يكن لهم من السواحل على ضفة هذا البحر الا مسافة

---

(١) الاولى واحة فى جنوب إفريقية والثانية والثالثة واحتان فى صحراء المغرب الاقصى

(٢) فى الجبل الاخضر (طرابلس) كانت تقطن قبيلة نفوسة الاباضية المذهب .

(٣) فى جنوب إفريقية كانت تقطن قبيلة مزاتة الاباضية المذهب أيضا الشيء الذي ساعد على ربط العلاقات بين الاقطار الثلاثة

قصيرة فيما بين مدينتي تنس (١) شرقا و وهران (١) غربا فالتجارة البحرية كلها كانت منحصرة في فرضة فروج (٢) بالقرب من مستغانم حيث كانت ترسي المراكب الاندلسية التي كانت تنقل البضائع المتبادلة بين العدوتين

هذا باختصار كل ما نعلم عن حالة تاهرت من حيث الزراعة والتجارة وأما الصناعة فليس لنا معلومات كافية عنها وإنما نستطيع أن نقول إنه كان يوجد بها ما كان يوجد بغيرها من العواصم الاسلامية الاخرى من أنواع الصناعات المعهودة كالحياكة والنسج لوفرة الصوف والشعر والوبر والدباغة والخرازة لوفرة الجلود على اختلاف أصنافها والنجارة لوفرة الخشب الوارد من الغابات التي تكسو الجبال المتصلة بالصحراء الى غير ذلك من الصنائع التى لا يمكن أن يستغني عنها كل مجتمع بلغ درجة لا يستهان بها من الرقي والحضارة

(٣) الحالة الاجتماعية

كان المجتمع التاهرتي يتألف من أجناس مختلفة أشد الاختلاف ومن عناصر متباينة أشد التباين إذ كان يعيش فيها جنبا الى جنب البربري والعربي والفارسى والسوداني والاباضى والسني والمعتزلى وكذا اليهودي والنصرانى (٣) وكل متحل بأخلاق مباينة لاخلاق الاخر ومتمسك بعادات وتقاليد مغايرة لعادات وتقاليد الآخر فمن

(١) وهذان الميناآن لم يؤسسا الا في العهد الرستمي الاول منهما عام ٢٦٢ هـ (٨٧٥ م) والثاني عام ٢٩٠ هـ (٩٠٨ م) على يد جماعة من البحارة الاندلسيين الذين كانوا يترددون على السواحل المغربية بمراكبهم التجارية

(٢) هي المعروفة الان عند الجغرافيين بفرضة أرزاو .

(٣) كان للنصارى كنيسة بتاهرت يقيمون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية .

اجل هذا كله كانت البيئة التاهرتية بيئة غريبة اشد الغرابة : تجد فيها الزاهدين المتقشفين المغالين فى زهدهم وتقشفهم وتجد الى جانبهم الاغنياء المترين المنهمكين في ملذاتهم وشهواتهم المغالين فيها احيانا الى حد قد ينكره العقل والشرع ويمجه الذوق السليم روى ابو زكرياء في هذا الشأن « ان الامام زار يوما منزل احد الاباضيين وكان اسمه المهدى فلم يجد به شيئا من الاثاث ولا حتى الفراش او الغطاء الذى يقيه من البرد ثم زار بعد ذلك دار ابن عم له فوجد بها من الاثاث والزرابي والفراش وأنواع المأكولات والمشروبات ما يسر الانفس ويلذ الاعين فالتفت الامام الى المهدى وقال له : يامهدى لك الجنة (١)

وكان للمشارقة في هذا المجتمع المكان السامي لانهم كانوا يشغلون المناصب الرفيعة في الدولة وبيدهم زمام الحكم وتسيير الامور لكن خلافا لما كان جاريا بمملكة الاغالبة المجاورة لهم التى كان بها للمشارقة من الحقوق والامتيازات ما ليس لغيرهم — فإن البرابر بتاهرت لم يبخسوا حقهم معهم بل كانوا يتمتعون بجميع حقوقهم كاملة غير منقوصة طبقا لمبادئ الديموقراطية (٢) التى فرضها العلماء الاباضيون (٣) وعمل بمقتضاها الائمة الرستميون .

---

(١) منقول ومعرب من كتاب « ماضي إفريقية الشمالية » لقوتيي ص ٣١٤

(٢) لفظة اعجمية مستعملة في وقتنا هذا بمعنى حكم الجمهور

(٣) كان علماء المذهب الاباضي الذين يستشيرهم الامام فى الامور الهامة يدعون بالشراة

حضارة تاهرت

(الفنون والعلوم والآداب بها)

إن المصادر التاريخية التي بين ايدينا والتي يمكن بواسطتها دراسة حضارة تاهرت في عهد بني رستم نادرة جدا والظاهر أنها ضاعت يوم احرقت اسواق المدينة عام ٣٠٥ ﻫ (٩١٧ م) فلم يصل الينا من الكتب القديمة في هذا الشأن إلا كتابان اثنان :

١) اخبار الائمة الرستميين لابن الصغير المالكي الذي ألفه عام ٢٩٠ ﻫ (٩٠٣م) والذي اعتنى بنشره وترجمته الى الفرنسية المستشرق موتيلنسكي (١)

٢) سيرة الائمة واخبارهم لابي زكريا يحيى بن أبي بكر الورقلاني المتوفي عام ٤٧١ ﻫ (١٠٧٨ م) الذي اعتنى بترجمته الى الفرنسية المستشرق منكوري (٢)

وهذا الكتاب الاخير - علاوة على ان مؤلفه متأخر عن العهد الرستمي بما يربو عن قرن ونصف فإنه مما يؤسف له ان المستشرق المذكور اكتفى بنشر الترجمة ولم ينشر النص العربي الذى تكون به الدراسة أتم وأصح .

وحيث ان مقياس الحضارة عند الامم الراقية هو مجموع الاشياء الثلاثة : الفنون والعلوم والآداب - وجب ان نقول كلمة على كل واحد منها معتمدين في ذلك على البضاعة القليلة التى نجت من التبديد والتلف وسلمت من الضياع والسلف .

---

(١) طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٩٠٧ م .
(٢) طبعت ترجمة هذا الكتاب باللغة الفرنسية سنة ١٨٧٨ م بباريس والجزائر

(١) الـفـنـون

إن تاهرت الحديثة أو السفلى التى بناها عبد الرحمن بن رستم سقطت فى ايدي العبيديين عام ٢٩٦ هـ (٩٠٨م) ومن ذلك الحين اخذ امرها بالتراجع فلم يبق منها إلا أنقاض وبعض سورها وذلك ليس بكاف للحكم على رقيها من هذه الحيثية ومما زاد الطين بلة ان الامير عبد القادر (١) شيد على انقاضها مخزنه العام الذى جعل منه مستودعا للاقوات ومصنعا للاسلحة وعلى كل حال فقد وقعت بحوث في مكانها عام ١٣٦١ هـ (١٩٤١م) وأجريت حفريات كانت النتيجة منها ان عثر فيها على صهاريج هامة للمياه وعلى آثار للقصبة وعلى قطع من الفخار مما دل على ان تاهرت كانت قلعة محصنة غاية التحصين ومعدة غاية العدة للمقاومة عند حدوث حصار لها وان ابنيتها كانت بسيطة جدا شبيهة بالقصور السورية المشيدة اثناء القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) كما ان قطع الفخار الموجودة بها دلت على قدم الفن وبساطته .

لكننا نعلم من جهة اخرى ان الاباضيين لما تفرقوا عندها بعد تخريبها فإنهم التجأوا الى الصحراء واسسوا بالقرب من ورقلة مدينة « سدراطة » التى عرفت ازدهارا كبيرا فيما بعد دل على ذلك الاكتشافات الاخيرة نتيجة الحفريات التي اجريت في خرائبها

---

(١) هو الأمير عبد القادر محي الدين الحسنى الجزائري الشهير بمقاومته لفرنسا طيلة ستة عشر عاما المتوفي بدمشق عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣م) ومخزنه هذا شيده بانقاض المتقدم ذكرها فى الصفحة ٣٠ .

عام ١٢٧١ هـ (١٩٥١ م) (١) المشتملة على جدران والواح وقطع من الاوني ذات أشكال بديعة ونقوش خلابة هي آية من آيات الفن العربي فمن اجل هذا يمكننا ان نقول : إنه ربما كان بتاهرت من الدور والقصور والمنزهات مثل ما كان بسدراطة أو ما يفوقها لان هذه الاخيرة لم تبلغ درجة تاهرت لا من حيث الحضارة والعمران ولا من حيث الرقي والازدهار .

(٢) العلوم

إذا كانت المصادر تعوزنا عن الفن المعماري بتاهرت الرستمية فإن لنا معلومات لا بأس بها عن العلوم التي كانت تدرس بها في ذلك العهد.

إن الائمة الرستميين انفسهم كثيرا ما كانوا يلقون بمساجدها دروسا عامة في مختلف العلوم والعرفان وكذلك كان يفعل فطاحل علمائها وجهابذة فقهائها ومحدثيها ولم تكن العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه واصول وكلام اقل حظا مما كان يدرس بالقيروان او فاس حينذاك .

واما العلوم العقلية كالرياضيات وخصوصا الفلك والتنجيم فإن شغف التاهرتيين بها كان عظيما جدا بحيث لم تكن بتاهرت جارية من الجواري لا تعرف علامات بروج الافلاك .

وكانت تعقد حلقات عديدة بمساجدها يجتمع فيها الطلبة للمباحثة والمناظرة والمناقشة بكيفية تثير الاعجاب حيث ان التسامح

---

(١) طالع في هذا الشأن مقال المكتشفة الفرنسية الآنسة مرقريت فن برشيم في مجلة « هنا الجزائر » عدد ١٨ صفر ١٣٧٣ هـ (نوفمبر ١٩٥٣ م) مع تعريبه في نفس المجلة ونفس العدد بقلم عثماني سليمان

كان سائدا في جميع الطبقات فلا تجد احدا يتعصب لمذهبه لا من الاباضيين الذين هم الاكثرية ولا من غيرهم من اهل السنة او المعتزلة الذين هم الاقلية والاغرب من هذا كله هو ان التسامح كان سائدا حتى مع طائفتي اليهود والنصار الذين كانوا يقيمون بين اظهرهم (١) ورائدهم الوحيد كان الاقناع بالدليل والحجة والبرهان وقد حدثنا التاريخ عن امرأة قضت ليلة كاملة فى المناقشة في مسألة من شواذ علم الفرائض (٢)

وقد كان الباعث على دراسة العلوم دراسة مستفيضة محاولة فهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقتهما وذلك لا يتأتى إلّا بحرية ابداء الرأي ومناظرة الخصم وإقناعه بالحجة والائمة الرستميون لم يكن دأبهم التسامح مع خصومهم (٣) فحسب بل علاوة على ذلك كانوا يشجعون الحركة العلمية بكل ما كان لديهم من الوسائل وبالخصوص بتوجيه الوفود الى المشرق من اجل جلب العلماء الى تاهرت واشتراء الكتب واقتنائها بابهض الاثمان حتى تكونت لديهم عدة مكاتب اشهرها مكتبة قصبة « المعصومة » التى كانت حافلة بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة وقد ضاعت جميعها يوم احرقت اسواق المدينة بعد احتلال العبيديين لها كما تقدم .

---

(١) لا غرابة ان ساد التسامح المذهبي والديني بتاهرت بعد ان ساد التسامح السياسي حيث ان الرستميين تركوا ثلاث إمارات اباضية مستقلة عنهم قائمة فى قلب مملكتهم مع انه كان من الممكن القضاء عليها بسهولة لقوة الدولة وعظمة سلطانها .

(٢) هذه المرأة هي اخت احد الائمة ومناقشتها كانت مع الامام نفسه

(٣) قد غالى الائمة فى التسامح حتى انه حاول بعض العلماء القضاء على المذهب الاباضي فى قلب داره وبين ذويه واهله .

(٣) الاداب

لم تكن تاهرت الحديثة زاخرة بالعلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين فحسب بل قد نبغ فيها أدباء كثيرون كان لهم السهم الاعلى والقدح المعلى فى النثر والشعر نخص بالذكر منهم :

١) أبو سهل الفارسى حفيد الامام افلح الذي تولى خطة الترجمة بديوان الحكومة الرستمية لمهارته وتضلعه في اللغتين العربية والزناتية

٢) احمد بن فتح المعروف بابن الخراز التاهرتي قاضي تاهرت وشاعرها الذي اشتهر بمدحه لابي العيش عيسى ابن إبراهيم بن القاسم (١) احد الامراء الادارسة بالمغرب الاقصى

٣) ابن الصغير المالكي مؤرخ الدولة الرستمية وصاحب كتاب « اخبار الائمة الرستمية » المتقدم ذكره .

٤) أبو عبيدة الاعرج استاذ ابن الصغير الآنف الذكر وقد أثنى ابن الصغير هذا على استاذه واخبرنا انه قرا عليه كتاب « اصلاح الغلط » لابن قتيبة . (٢)

---

(١) القاسم هذا هو احد الامراء الاثني عشر الذين خلفهم ادريس بن ادريس بعد وفاته وكان اكبرهم محمدا فولي الحكم بعد ابيه وفرق البلاد على اخوته عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) بامر من جدته كنزة فاعطى القاسم طنجة وما يليها

(٢) هو ابو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوى صاحب المصنفات المشهورة فى اللغة والنحو والشعر اشهرها « ادب الكاتب » و « الامامة والسياسة » و « الشعر والشعراء » و « عيون الاخبار » واما كتاب « اصلاح الغلط » فالظاهر انه ضاع وقد كانت وفاته عام ٢٧٢ هـ (٨٩٠ م)

٥) أبو الفضل احمد بن القاسم بن عبد الرحمن التاهرتي المعروف بالبزاز

٦) ابن الهرمة (١) الاديب الفكاهي المضروب به المثل في إجادة النقد وحذق الشعر

٧) سعيد بن واشكل التيهرتي من قضاة تاهرت وشعرائها

وغير هؤلاء كثير ممن بلغ درجة سامية في الادب وفنونه والائمة الرستميون أنفسهم – علاوة على حذقهم العلوم العقلية والنقلية – كان يوجد من بينهم الاديب البارز والشاعر المفلق كالامام افلح بن عبد الوهاب صاحب القصيدة المشهورة في فضل العلم واهله والتي مطلعها :

العلم أبقى لاهل العلم آثارا ★ يريك أشخاصهم روحا وأبكارا

وهي قصيدة طويلة من خمسة واربعين بيتا كلها في مدح العلم والعلماء، وكالامام ابى بكر بن افلح الذي جره ولعه بالادب الى إهمال شؤون الامامة مما كان سببا في فتح باب الفتنة عليه وإقصائه من تاهرت ويكفينا دليلا على رقي الادب وازدهاره في ذلك العصر نبوغ شاعر كأبن عبد الرحمن بكر بن حماد الزناتي التاهرتي المترجم له فيما يلي (٢)

---

(١) بأداة التعريف واما بدونها اي ابن هرمة فهو ابراهيم بن علي بن هرمة بن هذيل الشاعر الذي كان منهوما في الشراب لا يصبر عنه وهو من شعراء الخليفة ابي جعفر المنصور العباسي

(٢) راجع في هذا الشأن القسم الثاني من كتاب « الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية » لسليمان الباروني فانه قد ترجم فيه لعدد كبير من مشاهير علماء وادباء تاهرت في العهد الرستمي على انه ما عرف منهم الا قليل من كثير بسبب احراق الأسواق وتوالي الفتن

* القسم الثالث *

بكر بن حماد التاهرتي

(حياته وآثاره)

بكر بن حماد التاهرتي

(٢٠٠ - ٢٩٦ هـ - ٨١٦ - ٩٠٨م)

(١) حياته

(١) نسبه وولادته ونشأته : هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد (١) بن سهل (وقيل بن سهر) بن إسماعيل الزناتي (٢) اصلا التاهرتي نشأة ودارا ووفاة .

ولد بمدينة تاهرت حوالي عام ٢٠٠ هـ وبها تلقى دروسه الاولى على مشاهير علمائها وجلة فقهائها وكبار محدثيها وذلك الى إن بلغ السابعة عشر من عمره وهي السنة التى غادر فيها تاهرت موليا وجهه نحو إفريقية والمشرق

---

(١) قد عرفت الجزائر فى تاريخها المجيد ثلاثة من الشعراء يحمل كل واحد منهم اسم ابن حماد

١) بكر بن حماد الزناتى التاهرتي المترجم له هنا

٢) محمد بن حماد الصنهاجي القلعي المتوفى عام ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) الذي هو من سلالة بني حماد أمراء القلعة وبجاية

٣) ابن حماد التلمساني الذي لا نعلم عنه شيئا سوى ما ذكره عنه يحيى ابن خلدون فى كتابه : « بغية الرواد » حيث قال : إنه من شعراء تلمسان وذكر له بيتا فى مدح القاضي محمد بن منصور بن هدية التلمساني وهو قوله :

لما رأوك هدية من ربهم * سموك بابن هدية فأجادوا

والظاهر أنه كان معاصرا لممدوحه المتوفى عام ٧٣٦ هـ (١٣٣٦م)

(٢) نسبة الى زناتة وهى كما قال عبد ارحمن بن خلدون « جيل من البربر قديم العهد فى المغرب الا ان الاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه لينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة وهم اشبه حياة بالعرب »

(ب) انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق : سافر ابن حماد من مسقط رأسه تاهرت عام ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) قاصدا البلاد الشرقية وهو لا يزال في عنفوان الشباب فتوقف بالقيروان وقرأ بها الفقه والحديث وبقية العلوم التي كانت تلقى حينذاك بمساجدها على اكبر علمائها وبالخصوص على الشيخ عون بن يوسف الخزاعي (١) والامام سحنون بن سعيد التنوخي (٢) وقد جاء في هذا الشأن في كتاب : « رياض النفوس المالكي ما يلي : قال بكر بن حماد : لما فرغت من قراءة كتبي كلها على عون — وهي كتب ابن وهب (٣) قلت له : « يا أبا محمد كيف كان سماعك عن ابن وهب ؟ » ، فقال لي : « يا بني أقال احد فينا شيئا ؟ ثم قال : « والله ما احب ان يعذب الله احدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم بسببي بالنار — أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله ان

---

(١) هو ابو محمد عون بن يوسف الخزاعي القيرواني المتوفي عام ٢٣٩ هـ (٨٥٤ م) وقد صلى عليه يوم وفاته الامام سحنون نفسه ودفن بمقبرة باب نافع بالقيروان

(٢) هو الامام الجليل قاضي قضاة إفريقية وناشر مذهب مالك بالمغرب ابو سعيد عبد السلام بن سعيد سحنون التنوخي المتوفي عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ومن آثاره الجليلة كتابه المشهور المعروف « بالمدونة الكبرى » الذي عليه المعول بالمغرب كله من ادناه الى اقصاه .

(٣) هو ابو محمد عبد الله بن وهب القرشي من فقهاء المالكية وكبار محدثيهم ولد بالقاهرة عام ١٩٧ هـ (٨١٣ م) وتلقى دروسه بمكة والمدينة على الامام مالك مدة عشرين سنة ومن اشهر تآليفه « الموطا الكبير » و « الموطا الصغير » و « الجامع الكبير » و « تفسير الموطا » وكتاب « المناسك » وكتاب « سماعي عن مالك » و « أهوال يوم القيامة » و « البيع » و « المغازي » و « الرضا » الخ

كنت اخذتها من ابن وهب إلا قراءة – قرأت عليه انا وقرأ علي ولو كانت اجازة لقلت : إنها إجازة . وقد حضرت ابن وهب وأتاه رجل بكتبه في تلبس فقال له : « يا ابا محمد هذه كتبك » فقال له ابن وهب « صححت وقابلت ؟ فقال نعم » فقال له : « اذهب فحدث بها فقد اجزتها لك . فإني حضرت مالكا (١) وقد فعل مثل ذلك » وجاء في كتاب « طبقات علماء إفريقية » لابي العرب التميمي بقية هذا الحديث وهي : قال بكر بن حماد : فقلت له : « يا ابا محمد : فكتاب الاهوال (٢) سمعته من ابن وهب ؟ فقال : لا : حدثني به رجل يقال له موسى بن منير (٣) عن ابن وهب (٤)

(ج) انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد : كم كانت إقامة

ابن حماد بالقيروان ومتى غادرها ؟ الظاهر ان إقامته بها كانت قصيرة : سنة او اقل لان المؤرخين والادباء اتفقوا على انه اتصل ببغداد بالخليفة المعتصم العباسي ومدحه ونال جوائزه وان

---

(١) هو ابو عبد الله مالك بن انس المدني ، إمام دار الهجرة وصاحب المذهب المنسوب اليه واحد الائمة الاعلام ولد بالمدينة المنورة عام ٩٥ هـ (٧١٣م) وتوفي بها عام ١٧٩ هـ (٧٩٥م) ودفن بالبقيع وهو اول من صنف في الحديث : وضع كتابه « الموطأ » بايعاز من الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي وقد اخذ عنه العلم مدة تقرب من السبعين سنة وكان الرشيد اذا قدم المدينة يحضر مجلسه اجلالا له

(٢) اي كتاب « اهوال يوم القيامة » المتقدم ذكره في الصفحة ٤٤ رقم ٣

(٣) هذا الرجل من اهل الاندلس ولا نعلم عن حياته شيئا

(٤) انظر كتاب « رياض النفوس » للمالكي ج ١ ص ٢٩٩

المعتصم تولى الخلافة عام ٢١٨ هـ (٨٣٣م) اي سنة بعد ان غادر شاعرنا مسقط رأسه تاهرت كما اتصل أيضا بدعبل الخزاعي (٢) الشاعر وان هذا الاخير توفي عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥م) اي ثلاث سنين بعد خروجه من تاهرت هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن ابن حماد يصرح في النص المتقدم انه فرغ من قراءة كتبه كلها على عون بن يوسف الخزاعي مع علمنا ان هذا الاخير توفي عام ٢٣٩هـ (٨٥٤م) فهل كانت قراءته على عون قبل ذهابه الى العراق او بعد الرجوع منه ؟ الظاهر الاول ثم انه يصرح في نص آخر انه انشد مقطوعة من شعره بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان وهذا ما يدل دلالة واضحة على توقفه بمصر ايضا لكن هل كان ذلك اثناء ذهابه الى العراق او بعد إيابه منه او اثناءهما معا ؟ فهذا سؤال لا نجد له جوابا في النصوص التي بين ايدينا .

---

(١) هو ابو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد : ثامن خلفاء بني العباس تولى الخلافة بعد وفاة اخيه المأمون من عام ٢١٨ هـ (٨٣٣م) الى عام ٢٢٧هـ (٨٤٢م) وهو اول من مكن الاتراك من الدولة العباسية مستبدلا بهم الفرس والعرب معا فكان لعمله هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد وقد سمي المثمن لانه ثامن الخلفاء العباسيين ومدة خلافته ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعمره ثمانية وثلاثون سنة وثمانية اشهر وتوفي بسامرا عن ثمانية بنين وثمان بنات في ١٨ من شهر ربيع الاول

(٢) هو ابو جعفر الحسن بن علي الخزاعي المتوفي عام ٢٢٠هـ (٨٣٥م) قضى دعبل اكثر حياته ببغداد وكان مشهورا بهجائه للملوك وتجاسره حتى على الخلفاء لا يبالي ما صنع حتى عرف بذلك : الامر الذي ادى ابن حماد الى ان صنع على لسانه قصيدة في هجو المعتصم

ثم مما يخطر بالبال سؤال آخر . هل ادى شاعرنا فريضة الحج وزار البقاع المقدسة ام لا ؟ فهذا كذلك سؤال لا نستطيع الاجابة عليه مع أننا نعلم ان ذلك هو الضالة التى كان ولا زال ينشدها كل مغربي يتجه الى الشرق وخصوصا في القرون الوسطى حيث كان المغاربة يقصدون البلاد الشرقية لا لاداء فريضة الحج فحسب ولكن لاكتراع العلوم من ينابيعها الاصلية ايضا لكن الذي نعرفه عنه بالتفصيل هو انه اتجه الى العراق ودخل البصرة والكوفة ثم استقر بدار الخلافة بغداد وانه اخذ الحديث بها عن الشيخ عمر بن مرزوق البصري (١) ومسدد بن مصرهد الاسدي (٢) وابي الحسن البصري (١) وبشر بن حجر (١) وابي حاتم السجستاني (٢) وانه لقى من علمائها الرياشي (٣) وابن الاعرابي (٤) كما اجتمع بأدبائها وشعرائها وخصوصا بدعبل بن علي الخزاعي المتقدم الذكر (٥)

---

(١) هؤلاء الاعلام الاربعة من مشاهير المحدثين بالعراق فى منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)

(٢) هو ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقري نزيل البصرة وعالمها كان إماما فى علوم الآداب والقرآن واللغة والشعر وعنه اخذ علماء عصره توفي عام ٢٥٠ ﻫ (٨٦٥م)

(٣) هو محمد بن يسير الرياشي كان شاعرا ظريفا وما جنا هجاء خبيثا لم يفارق البصرة ولا وفد علي خلفية او امير وقد كان بينه وبين احمد بن يوسف كاتب المأمون مغاضبة ثم تصالحا .

(٤) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي الكوفي كان نحويا راوية ناسبا لغويا ثقة وكان راسا فى غريب اللغة ولم ير فى علم الشعر اغزر منه توفي عام ٢٣١ ﻫ (٨٤٥م)

(٥) انظر الصحفة ٤٦ رقم ٢

وأبى تمام حبيب بن اوس الطائى (١) وعلي بن الجهم الخراساني (٢) وانه اتصل بالخليفة المعتصم العباسى وان هذا الاخير وصله بصلات جزيلة على مدحه إياه .

(د) عودته الى المغرب وإقامته بالقيروان للمرة الثانية :

ما هي المدة التى قضاها ابن حماد بالمشرق عموما و ببغداد خصوصا ومتى رجع الى المغرب ؟ فالجواب على هذا السؤال ليس بهين لكن الظاهر ان إقامته بالمشرق وخصوصا بالعراق كانت طويلة جدا لاننا لا نجد له ذكرا بالمغرب قبل عام ٢٧٤ هـ (٨٨٧م) وهي السنة التى رحل فيها قاسم بن اصبغ البياني (٣) من الاندلس الى المشرق ولقى بالقيروان شاعرنا التاهرتي وسمع منه حديث مسدد بن مصرهد الاسدي ودونك كلام ابي العباس احمد المقري في هذا الشأن قال : « لما رحلت الى المشرق نزلت بالقيروان فأخذت عن بكر بن حماد حديث مسدد فقرأت عليه يوما فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه قوم من مضر مجتابي الثمار (٤) فقلت إنما هو مجتابي النمار (٥) هكذا قرأته على كل من لقيته بالاندلس و العراق فقال

---

(١) انظر ترجمه فى الصفحة ٧٠ رقم ٨

(٢) هو علي بن الجهم السامي الخراساني المتوفي عام ٢٤٩ هـ (٨٦٣م)

(٣) نسبة الى بيانة من اعمال قرطبة والمنسوب اليها هو ابو محمد قاسم بن اصبغ كان بصيرا بالحديث والرجال نبيلا فى النحو والغريب والشعر ولد عام ٢٤٧ هـ (٨٦٢م) وكان بقيد الحياة عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦م) وهي السنة التي اختصر فيها كتابه فى الحديث الذي سماه : « المجتنى »

(٤) مفرد ثمر وهو الحمل الذي تخرجه الشجرة سواء اكل اولا فيقال : ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم كما يقال : ثمر النخل وثمر العنب

(٥) جمع نمرة وهي كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه العرب

لي : بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا ثم قال لي : قم بنا الى ذلك الشيخ كان بالمسجد فإن له بمثل هذا علما فقمنا إليه وسألناه عن ذلك فقال : إنما هو مجتابي الثمار كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم والثمار جمع ثمرة فقال بكر بن حماد : رغم انني على الحق وانصرف انتهى » ثم زاد المقري قائلا : « وهذه الحكاية دالة على عظم قدر الرجلين رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ونفعنا بهما » (١) .

وها هو أبو بكر عبد الله المالكي يحكي لنا حكاية أخرى وقعت بينه وبين فقيه القيروان احمد بن أبي سليمان داود الصواف (٢) اثناء إقامة شاعرنا بالقيروان بعد ان عاد من المشرق قال : قال احمد : دخل علي بكر بن حماد فتحدث عندي ساعة فقلت له : أيش قلت فقال : قلت وانشد له مقطوعة من شعره منها هذا البيت وهو آخرها :

فياسبحان من أرسى الرواسي ★ واوتدها على السبع الشداد

فقال احمد بن سليمان : فلما انتهى إلى هذا البيت قلت له : امسك رفعت الجبال فوق السموات وانزلت السموات تحت الجبال فقال

---

(١) انظر « نفح الطيب » للمقري ج ١ ص ٣٤٥

(٢) هو ابو جعفر احمد بن ابي سليمان داود الصواف الربعي من تلاميذ الامام سحنون اشتهر بالحكيم لان اكثر كلامه كان حكمة وقد تتلمذ لسحنون مدة عشرين سنة ابتداء من عام ٢١٧ هـ (٨٣٢م) وتوفي عن سن عالية دل على ذلك قوله

ولما محا عمري ثمانين حجة ● هجرت تكاليف الحياة لما فجا

وقوله :

ولما محا عمري ثمانين حجة ● وايقنت اني قد قربت من المدي
تركت تكاليف الحياة لاهليها ● وجانبتها طوعا مجانبتي الردي

لي : وكيف ذلك ؟ قلت له : اقرأ سورة عم يتساءلون فقرأها حتى انتهى الى قوله تعالى « وبنينا فوقهم سبعا شدادا (١) » فقال لي والله لقد انشدتها بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان فما فهمه احد وقد كسرته انت فأصلحه فقلت له : أفلا قلت : فأوتدها مع السبع الشداد (٢) قال : فقال لي : قد اصلحت ما افسدت (٣) فهذه الحكاية والتي قبلها تدلان دلالة واضحة على ان ابن حماد كان قد رجع من المشرق بعلم غزير وادب جم وانه كان من رواة الحديث كما كان من هواة الادب وان مجالسه لم تكن تخلو من مباحثات ومناقشات ومناظرات علمية وادبية مما يدل على رفعة شأنه في الفقه والحديث وعلو كعبه في الادب والشعر .

(هـ) عودته إلى تاهرت ووفاته بها : هل إقامة ابن حماد بالقيروان بعد عودته من المشرق كانت دوما واستمرارا ام كان يغادرها المرة بعد المرة ليتردد على مسقط راسه تاهرت او غيرها من مدن المغرب ؟ الظاهر انه كان يقيم بالقيروان حينا وبتاهرت حينا آخر حسبما كان يقتضيه صفاء الجو السياسي وتعكره في كل من العاصمتين ويؤيد هذه النظرية مشاركته في الفتنة التي وقعت بتاهرت عام ٢٨٢ هـ (٨٩٥) ضد ابي حاتم الرستمي (٤) وادت الى إخراج هذا الاخير من عاصمة ملكه واعتذار الشاعر اليه بعد رجوعه اليها (٥)

(١) الاية ١٢ من سورة النبا.
(٢) انظر المقطوعة بتمامها في الصفحة ٧٦ والشرح في نفس الصفحة رقم ٨
(٣) انظر كتاب « رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٤٠٩
(٤) انظر ترجمته في الصفحة ٨٣ رقم ١
(٥) انظر مقطوعته في الاعتذار في الصفحة ٨٣ وما يليها

ثم مما يخطر بالبال ايضا هذا السؤال : هل دخل ابن حماد المغرب الاقصى أم لا ؟ إنه يتضح من شعره الذي بين أيدينا ان احمد بن القاسم الكرتي (١) استدعاه اليه وان هذا الامير المغربي بعث اليه ببغلة سنية وصلة جزيلة حسب ما ذكره ابن عذاري في كتابه « البيان المغرب » (٢) وانه كان له فيه امداح كثيرة (٣) هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن شاعرنا مدح أبا العيش عيسى بن إدريس صاحب جراوة (٤) وتلمسان بشعر طويل (٥) حسب ما ذكره البكري في كتابه « المسالك والممالك (٦) فهل كان هذا المدح للاميرين المغربيين بعد اتصال الشاعر بهما او كان يرسل لهما بأمداحه فقط ؟ الظاهر انه كان يتردد على امراء المغرب كله ، ادناه واوسطه واقصاه بعد ان طاف بجميع اقطار المشرق العربي

اما عودته من القيروان الى مسقط راسه تاهرت فإنها كانت بسبب وشاية وقعت من منافسيه لدى الامير إبراهيم ابن احمد بن

---

(١) نسبة الى كرت بضم الكاف وهي مدينة قديمة كانت بالمغرب الاقصى في جبل يسمى باسمها اتخذها احمد بن القاسم قاعدة لامارته وقد خربها بنو محمد بن سليمان : امراء تلمسان

(٢) انظر « البيان المغرب » لابن عذاري المراكشي ج ١ ص ٢٣٦ و ٢٣٧

(٣) ما عثرنا الا على مقطوعة واحدة من ستة ابيات (انظر الصفحة ٧٢)

(٤) اسم مدينة قديمة اسسها ابو العيش عيسى بن ادريس على الضفة اليسرى من وادى ملوية بينها وبين البحر ستة اميال قريبة من مدينة مليلة سميت باسم قبيلة كانت تقطن تلك الناحية ولم تبق لها اليوم باقية

(٥) لم يصلنا من ذلك الشعر الطويل الا ثلاثة ابيات (انظر الصفحة) ٧٤

(٦) انظر كتاب « المسالك والممالك » للبكري (القسم الخاص بالمغرب) ص ١٤٣ .

الاغلب (١) فخرج فارا من القيروان مصحوبا بابنه عبد الرحمن ولما بلغا المكان المعروف بقلعة ابن حمة على مسافة قريبة من تاهرت في الناحية الشمالية منها تعرض لهما لصوص في الطريق فجرحوا الاب وقتلوا الابن وقد وقعت هذه الحادثة عام ٢٩٥هـ (٩٠٧م) ثم ان ابن حماد دب دبيبا الى ان وصل الى تاهرت وبها قبضت انفاسه في شهر شوال من عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩) وصلى عليه يوم وفاته الفقيه موسى بن الفارسي .

(٢) آثـاره

(١) مكانته العلمية ومذهبه : أجمع المؤرخون واصحاب التراجم والسير على ان ابن حماد كان عالما بالحديث وتمييز رجاله وانه كان ثقة مأمونا يروي عنه أهل السنة كما يروي عنه الخوارج لكن هل كان ابن حماد من الخوارج الاباضية كجل سكان تاهرت حينذاك ام كان من اهل السنة كالاقلية الساكنين لهم ؟ ان سليمان الباروني صاحب كتاب « الازهار الرياضية » يدعى أن ابن حماد كان ممن جهل مذهبه والصواب انه كان من اهل السنة والجماعة بدليل هجائه لعمران بن حطان الخارجي الشاعر (٣) ومعارضته لقصيدته الواردة في مدح الشقي

---

(١) هو تاسع امراء الدولة الاغلبية وكان معروفا بابراهيم الاصغر تولى حكم افريقية من عام ٢٦١ هـ (٨٧٥م) الى عام ٢٨٩ هـ (٩٠٢م)

(٢) عفت رسوم هذه القلعة ولا يعرف الآن حتى موقعها بالتدقيق

(٣) هو من شراة الخوارج وكان من أكابر خطباء الخوارج وشعرائهم ومن افضل فقهائهم واصحاب فتياهم ومن اشد دعاتهم وكان راس القعدة منهم ادرك صدرا من الصحابة وروى عنهم وروى عنه اصحاب الحديث وكان بليغا مفوها وخطيبا مبينا توفي بالكوفة عام٨٩ هـ (٧٠٧م)

عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الامام علي (١) كرم الله وجهه

نعم يحتمل ان ابن حماد كان من الخوارج الاباضية بادئ بدء. اي قبل مغادرته لتاهرت للمرة الاولى عام ٢١٧ هـ (٨٣٢م) اما بعد ان اتجه الى إفريقية ثم الى المشرق وعاد منهما بعد تلك الاقامة الطويلة ببغداد والقيروان فمما لا شك فيه انه – على فرض اباضيته – يكون قد رجع الى مذهب اهل السنة والجماعة(٢) لما كان لتلك الاقامة الطويلة بالمشرق وبإفريقية من التأثير العميق على معتقده .

(ب) مكانته الادبية وشعره : ليس بالقسم الرابع من هذا الكتاب كل ما انشده ابن حماد من الشعر وإن كنا لم تقف له إلا على قطع قليلة مبعثرة بين صفحات الكتب وفي ثنايا المخطوطات وقد بذلنا جهدنا كي نجمع له ما استطعنا من مختلف المصادر التي أمكننا الحصول عليها فما عثرنا بعد البحث الطويل المستمر الا على نحو المائة وعشرة ابيات من شعره لا غير (٣) وبعد ان احصينا

---

(١) خلاصة الحادثة انه اجتمع نفر من الخوارج بمكة وتذاكروا أمراء المسلمين فعابوهم ثم تعاقدوا على الفتك بمعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وعلي بن ابي طالب فى شهر رمضان عام ٤٠ (٦٦١م) فاختار عبد الرحمن بن ملجم المرادي عليا واختار عمرو بن بكر التميمي عمرا واختار البرى بن عبد الله معاوية فقتل الاول ونجا الثاني وجرح الثالث جرحا خفيفا

(٢) اي السنة الصحيحة التى تمسك بها اكثر الناس في سائر الامصار والتي صار اتباعها يدعون بالاشاعرة فيما بعد

(٣) اي مائة وثمانية ابيات وشطر على الاصح هذا باضافة قصيدة من تسعة ابيات نسب ابن رشيق بعضها له — واهل مكة ادرى بشعابها

عدد المقطوعات والقصائد التي تتألف منها هذه الابيات ألفيناـ مجموعها تسع عشرة مقطوعة وقصيدة والمقطوعات منها هي الغالبة : اربع عشر مقطوعة وخمس قصائد فقط واطول قصيدة له هي القصيدة التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي المتقدم ذكره (١) على ان هذه القصيدة لا تتضمن إلّا ستة عشر بيتا لكن اغلب القطع التي ابتثناها له ناقصة لا تتألف إلّا من ستة ابيات او خمسة او اربعة او ثلاثة او بيتين وحتى من بيت واحد فقط ونقصها هذا يدل دلالة واضحة على ضياع اكثر شعره لاسباب عديدة منها :

(١ ولوع المغاربة برواية وحفظ إنتاج المشارقة وإهمال ما تنتج قرائح ابناء وطنهم لان المشرق فى نظرهم كان ولا يزال ينبوع العلم والدين واللغة والادب

(٢ إهمال المشارقة لانتاج المغاربة ولو كان هذا الانتاج ذا قيمة فنية لان المغرب كا في نظرهم موطن الجهل والامية والرطانة

(٣ إقامة شاعرنا بالمشرق تلك المدة الطويلة التى جعلت المغاربة يجهلونه والمشارقة يتجاهلونه فلم يحفلوا بشعره ولا دونوه .

(٤ تقادم عهده حيث انه عاش فى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) اي عاش فى عصر سماه بعض مؤرخي الغرب (٢) : « قرون المغرب المظلمة » وهي تسمية — وإن كانت لا تخلوا من مبالغة جديرة بأن يوصف بها ذلك العهد الذى لا نعلم عنه فيما يخص تاريخ شمال افريقية — إلّا قليلا من كثير .

---

(١) انظر الصفحة ٥٢ رقم ٢ والصفحة ٦٢ وما يليها مع شرح القصيدة

(٢) المراد بالغرب أوربا وامريكا والمؤرخ المشار اليه هو الاستاذ قوتيي صاحب كتاب « قرون المغرب المظلمة »

ولنقل الآن كلمة عن الشعر في العصر الذي عاش فيه ابن حماد: لا يخفى على احد من الادباء ان الشعر في كل عصر يعبر عما يجيش فى خاطر المعاصرين من رغبات وميول ونزعات ويترجم عما يخالج صدر الجيل الناشيء من عواطف ومشاعير وإحساسات والعالم العربي عموما - والشرقي منه خصوصا - والعراق الذي زاره واقام به شاعرنا بصفة اخص كان يسوده في ذلك العهد كما قال احمد أمين في كتابه « ضحى الاسلام » نزعتان اثنتان (١):

١) الافراط في اللهو والمجون وما يتبع ذلك من الانغماس فى الشهوات والملذات والتنعم بوسائل الرفاهية والخيرات والادمان على شرب الخمر والتغزل بالحسان الحرائر والقيان وذلك كان دأب الكثير من الخلفاء والامراء والوزراء والولاة والعمال والقواد والتجار ولاسيما الاغنياء منهم ومن حام حولهم من الادباء والشعراء وغيرهم من رجال الطبقة الارستقراطية (٢).

٢) الافراط في الزهد في الدنيا وملذاتها والاعراض عنها بذكر الموت والبعث والنشور والحساب والجنة والنار وما قيل في حياة الزهاد وما روي من حكمهم ومواعظهم وذلك كان دأب الطبقة الفقيرة من الشعب ومن رثى لحالهم من علماء الدين من فقهاء ومحدثين ووعاظ وغيرهم (٣)

وشاعرنا ابن حماد كان بغريزته ميالا الى أصحاب النزعة

---

(١) ما يذكر فيما بعد منقول بتصرف واختصار من كتاب « ضحى الاسلام ج ١ لاحد أمين الفصل ٥٠ : حياة اللهو وحياة الجد .

(٢) لفظة اعجمية مستعملة فى وقتنا هذا بمعنى علية القوم

(٣) هاتان النزعتان كانتا سائدتين بتاهرت ايضا انظر الصفحة ٣٢ : الحالة الاجتماعية .

الثانية اي من الناس الذين زهدوا فى الدنيا وزينتها وأعرضوا عنها كل الاعراض ولذلك نجد الزهد هو الغالب على شعره والوعظ هو المسيطر على أدبه (١) اضف الى ذلك انه كان عالما دينيا راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان هذا شأنه فإنه يميل طبعا الى الزهد في الدنيا وملذاتها ويرضى بالقليل من العيش ويفضل حياة التقشف ويحتقر اللذة ويفر منها ويذكر دائما بالموت ويخوف منه ومما يأتي بعده من الاهوال كما يخوف من عذاب الله ويرغب في ثوابه وهو في ذلك صادق اللهجة خالص القصد .

نعم إن ابن حماد كان كأبي العتاهية (٢) يغلب عليه الزهد والوعظ (٣) فى اكثر ما بأيدينا من شعره الذى هو من الجودة بمكان مع وضوح المعنى ولطفه ورقته وانطباعه وقربه من افهام الناس كما يمتاز كذلك بقلة التكلف وسهولة التعبير مع بساطة اللفظ وسلاسته بحيث ينقاد الى فهمه الخاص والعام بدون كثير عناء لكن الزهد والوعظ ليس هما كل ما في شعر ابن حماد إذ نجد له كذلك قصائد ومقطوعات شعرية في اغراض اخرى من وصف (٤) وهجاء (٥)

---

(١) هذا حسب ما بأيدينا من شعره الذي نجا من الضياع .

(٢) هو ابو إسحاق اسماعيل بن القاسم العنزى المعروف بأبي العتاهية ولد بين التمر (الحجاز) عام ١٣٠ هـ (٧٤٨م) ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وقال الشعر وبرع فيه وأكثر شعره في الزهد والوعظ والامثال وهو من مقدمي المولدين من طبقة بشار بن برد وابي نواس توفي عام ٢١١ هـ (٨٢٦م)

(٣) له فيهما قصيدتان : الاولى من ٧ ابيات والثانية من ١٢ بيتا وثلاث مقطوعات : الاولى من ٤ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة من ٣ ابيات

(٤) له فيه مقطوعة من ٤ ابيات

(٥) له فيه قصيدتان الاولى من ١٦ بيتا والثانية من ٩ ابيات ومقطوعة من ٦ ابيات

ومدح (١) واعتذار (٢) ورثاء (٣) وهي لا تقل جودة عما له في الزهد والوعظ وكلها لطيفة المعاني غريزة المادة لينة التراكيب سهلة الالفاظ لكن خلافا لابي العتاهية الذي شبب بعتبة جارية الخليفة المهدي (٤) وأكثر فيها التغزل فاننا لم تظفر لابن حماد ولو ببيت واحد فى هذا الغرض مع انه طرق جل المواضيع التى طرقها الشعراء المعاصرون له فلا ندرى أسبب ذلك ضياع ما قاله فى الغزل ام كان متعففا راغبا عن ذلك زاهدا فيه منذ صغره شأن الزهاد المنقطعين للعبادة المعرضين عن الدنيا كل الاعراض حتى فى شرخ شبابهم ؟

وخلاصة القول ان ابن حماد « كان لشعره صبغة علمية دينية فلسفية » كما يقول الاستاذ احمد امين فى حكمه على شعر ابى العتاهية وان كان هذا الاخير اجود منه طبعا واكثر افتنانا واقوى تأثيرا ولا سيما فيما قاله فى الزهد والوعظ والحكم وضرب الامثال لكن قلة ما بأيدينا من شعر ابن حماد لا يبرر إصدار حكم نهائى فى شأنه إذ المستقبل كشاف .

---

(١) له فيه ثلاث مقطوعات : الاولى من بيتين (٢) والثانية من ٦ ابيات والثالثة من ٣ ابيات

(٢) له فيه مقطوعتان كل واحدة منهما مؤلفة من ٦ ابيات

(٣) له فيه قصيدة من ٩ ابيات واربع مقطوعات : الاولى من ٣ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة والرابعة من بيت واحد (١)

(٤) محمد المهدى هو ثالث خلفاء بنى العباس تولى الخلافة من عام ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) الى عام ١٦٩ هـ (٧٨٦ م) وعتبة التى شبب بها ابو العتاهية هي جارية من جوارى الخليفة المذكور عشقها ابو العتاهية وأكثر فيها الغزل حتى هم الخليفة ان يهبها له لولا ضراعتها وكراهتها له فألهاه عن ذكرها بالمال الكثير

* القسم الرابع *

شعر بكر بن حماد

(شرحه والتعليق عليه)

(١) باب الوصف

وصف جو تاهرت شتاء

قال الشاعر يصف جو مدينة تاهرت شتاء (السريع)

١ ما اخشن البرد وريعانه (١)
وأطرف الشمس (٢) بتاهرت

٢ تبدو من الغيم اذا ما بدت
كأنها تنشر من تخت (٣)

٣ نحن في بحر بلا لجة (٤)
تجري بنا الريح على السمت (٥)

٤ نفرح بالشمس اذا ما بدت
كفرحة الذمي (٦) بالسبت

---

(١) ريعان كل شيء اوله ومنه ريعان الشباب

(٢) اي أن حر شعاعها ضعيف يقال : تطرفت الشمس اذا بدت للغروب

(٣) لفظة فارسية معناها السرير وهي مستعملة هنا بمعنى الفراش

(٤) اي في بحر هادىء ساكن ليس فيه صخب الامواج المتلاطمة شبه الثلج الكثير المتراكم بالبحر حال هدوئه

(٥) المقصد ومعنى ذلك ان الريح تدفعنا الى نحو الثلج و جهته

(٦) هو كل كتابي أعطي الذمة اي الآمان ومعنى ذلك انه أمن على نفسه وماله وعرضه فى مقابلة الجزية التى يؤديها لجماعة المسلمين والمراد به هنا اليهودي لان اليهود هم الذين يفرحون بيوم السبت حتى انهم ينقطعون فيه عن المعيشة والاكتساب

(٢) بـاب الـهـجـاء

(١) هجو عمران بن حطان الشاعر

قال يهجو عمران بن حطان الخارجي الشاعر ويعارض قصيدته «٢» التي مدح بها عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه « البسيط »

١ قل لابن ملجم والاقدار غالبة (٣)
هدمت ويلك (٤) للاسلام اركانا

٢ قتلت افضل من يمشي على قدم
وأول الناس اسلاما وإيمانا

---

(١) تقدمت ترجمة هذا الشاعر في الصفحة ٥٢ رقم ٣ وخلاصة حادثة قتل الامام علي رضي الله عنه في الصفحة ٥٣ رقم ١

(٢) ومن جملة ما ورد في القصيدة هذه الابيات :

لله در المرادي الذي سفكت « كفاه مهجة شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشاه بضربته « مما جناه من الآثام عريانا
ياضربة من تقي ما اراد بها « إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لاذكره حينا فأحسبه « او في البرية عند الله ميزانا

وقد رد عليه شاعرنا بهذه القصيدة من وزنها ورويها منكرا عليه فعلته الشنيعة ومن خلال هذه الابيات يظهر ان شعر ابن حطان هو شعر عقيدة يقوم على الحجج التي تستمد اصولها من المبادىء الدينية

(٣) جملة اعتراضية معناها لا مرد لقضاء الله وقدره

(٤) عبارة يدعى بها لمن وقع في هلكة يستحقها وهو منصوب على إضمار الفعل .

٣ وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
سن (١) الرسول لنا شرعا وتبيانا (٢)

٤ صهر النبي (٣) ومولاه (٤) وناصره (٥)
أضحت مناقبه (٦) نورا وبرهانا

٥ وكان منه على رغم الحسود له (٧)
مكان هارون من موسى بن عمرانا (٨)

٦ وكان في الحرب سيفا صارما (٩) ذكرا (١٠)
ليثا إذا لقي الاقران أقرانا (١١)

---

(١) يقال سن الامر بمعنى بينه وسهله وأجراه

(٢) بفتح التاء وكسرها مصدر بان يبين أي اتضح وظهر

(٣) زوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها

(٤) ابن عمه

(٥) معينه ومقويه على اعدائه من مشركي قريش وغيرهم

(٦) جمع منقبة وهي الفعل الكريم وضدها مثلبة ومناقب الانسان هي ما عرف به من الخصال الحميدة والاخلاق الكريمة

(٧) كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام اي التراب هوانا

(٨) اي ان الامام عليا كرم الله وجهه . كان من محمد صلى الله عليه وسلم بمثابة هارون من موسى بن عمران عليهما السلام وفي ذلك إشارة الى قوله تعالى « واجعل لي وزيرا من اهلى هارون اخي اشدد به ازرى واشركه في امري » من الآية ٢٩ الى ٣٢ من سورة طه

(٩) قاطعا

(١٠) اي شفرته حديد ذكر وهو اجوده ومنه حديد أنيث وهو خلافه

(١١) جمع قرن وهو الكفء في الشجاعة

٧ ذكرت قاتله والدمع منحدر (١)
فقلت سبحان رب الناس سبحانا (٢)

٨ انى لاحسبه ما كان من بشر
يخشى المعاد (٣) ولكن كان شيطانا (٤)

٩ أشقى مراد (٥) اذا عدت قبائلها
واخسر الناس عند الله ميزانا (٦)

---

(١) كناية عن شدة تأثره من حادثة قتل الامام علي كرم الله وجهه

(٢) التسبيح هنا معناه التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه اذ فيه معنى التعجب من الفعل الذى هو قتل الامام علي ومعنى التعظيم بكمال قدرته اذ لاراد لما قدره

(٣) البعث والنشور وما يتم ذلك من حساب وثواب او عقاب

(٤) مشتق من شطن بمعنى بعد عن الحق او عن رحمة الله وهو يطلق على كل عات متمرد من الجن والانس والدواب

(٥) اسم القبيلة التي ينتمي اليها الشقي عبد الرحمن ابن ملجم : قاتل الامام علي كرم الله وجهه

(٦) فيه اشارة الى قوله تعالى « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » الآيتان ٨ و ٩ من سورة الاعراف . والى قوله عز وجل : « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون » الآيتان : ١٠٢ و ١٠٣ من سورة المؤمنون

٦٠ ـ كعاقر (١) الناقة الأولى (٢) التي جلبت
على ثمود (٣) بأرض الحجر (٤) خسرانا

---

(١) العقر : قطع قوائم الابل بالسيف وقد يراد به النحر ايضا
(٢) فيه اشارة الى قوله تعالى « فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين » الآيتان ٧٧ و ٧٨ من سورة الاعراف وقد ورد عقر هذه الناقة في سور اخرى منها ما ورد في سورة هود والشعراء والنمل والقمر والشمس فليراجع في كتب التفسير والمراد بالاولى الناقة التي عقروها لا ولدها الذى انطلق حتى رقى جبلا فرغى ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه كما ان في ذلك اشارة الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى روي عن عمار بن ياسر قال : « كنت انا وعلي رفيقين في غزوة العسرة الى ان قال : ياعلي الا اخبرك باشقى الناس رجلين ؟ قال بلى يارسول الله — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلي على هذه واشار الى رأسه حتى يبل هذه ووضع يده على لحيته » (اخرجه النسائي في الخصائص والحاكم والطبرى والبيهقي في الدلائل)
(٣) قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وكان من العرب العاربة وكانوا يسكنون الحجر ويعبدون الاصنام وقد هلكوا بسبب عقرهم الناقة
(٤) اسم مكان بديار ثمود في ناحية الشام عند وادى القرى بين الحجاز وتبوك روي انه ارض عاد فلما أهلكت عمرت ثمود بلادها

١١ قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها (١)
قبل المنية ازمانا فأزمانا

١٢ فلا عفا الله عنه ما تحمله (٢)
ولا سقى قبر عمران بن حطان (٣)

١٣ لقوله في شقي ظل مجترما (٤)
ونال ما ناله ظلما وعدوانا (٥)

١٤ يا ضربة من تقي (٦) ما اراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا (٧)

١٥ بل ضربة من غوي (٨) أورثته لظى (٩)
مخلدا قد اتى الرحمن غضبانا

١٦ كأنه لم يرد قصدا بضربته
إلا ليصلى (١٠) عذاب الخلد نيرانا

---

(١) المراد بخضبها إراقة دمها وسيلانه وتلونها به

(٢) أي لا سامحه الله فيما ارتكب من الاثم بفعلته الشنيعة

(٣) المفعول به الثاني محذوف تقديره : ولا سقى قبره مطرا

(٤) مذنبا ومرتكبا الاثم

(٥) أي معتمدا وقاصدا ما فعله لا على وجه الخطإ او على وجه شرعي

(٦) وفي رواية اخرى « من لقي » وهو الملاقي في خير او شر واكثر استعماله في الشر .

(٧) وفي رواية اخرى « غفرانا » وهذا البيت من قصيدة عمران بن حطان التي تقدمت مقطوعة منها في الصفحة ٦٢ رقم ٢

(٨) ضال وخائب وهالك لا محالة

(٩) اسم من أسماء جهنم وهو معرفة لا ينصرف

(١٠) ليتمحل عذاب الخلد الذي هو الاحتراق بالنار طول الابد ومنه قوله تعالى « ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى » الايتان ١١ و ١٢ من سورة الاعلى وقد ورد ذكرها في سورة الليل والمد ايضا

(ب) هجو الخليفة المعتصم العباسى (١)

وقال على لسان دعبل الخزاعي (٢) يهجو الخليفة المعتصم العباسي (٣)، وكان دعبل مشهورا بهجاء الملوك وتجاسره عليهم .

(الطويل)

١ بكى لشتات الدين مكتئب (٤) صب
وفاض بفرط الدمع من عينه غرب (٥)

٢ وقام إمام (٦) لم يكن ذا هداية
فليس له دين وليس له لب (٧)

٣ وما كانت الانباء تأتي بمثله
يملك يوما او تدين له العرب

---

١ نسب ابن رشيق بيتين من هذه القصيدة لبكر بن حماد التاهرتي وقد جعلنا هما بين قوسين لكنه لم يجزم بذلك كل الجزم ونسبها غيره الى دعبل نفسه ولكن هذا أنكرها ونسبها الى إبراهيم بن المهدي العباسي وعلى كل حال فمادام يحوم حولها الشك فإننا نسبها لبكر بن حماد لانها لا تبعد عن روحه وأسلوبه ويؤيد هذه النظرية مقطوعته الشعرية التى تليها والله أعلم بالحقيقة .

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢ .

(٣) انظر ترجمته فى الصفحة ٤٦ رقم ٢ . ١

(٤) ذو كآبة وهى سوء الحال والانكسار من الحزن

(٥) عرق في العين يسقى لا ينقطع

(٦) يريد به الخليفة المعتصم العباسي

(٧) هو العقل الخالص من الشوائب أو ما كان منه فكل لب عقل لا العكس .

٤ ولكن كما قال الذين تتابعوا
من السلف (١) الماضي اذا عظم الخطب (٢)

٥ ملوك بني العباس فى الكتب سبعة (٣)
ولم تأتنا عن ثامن (٤) لهم كتب

٦ كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة (٥)
خيار (٦) إذا عدوا و ثامنهم كلب (٧)

---

(١) سلف الرجل آباؤه المتقدمون و جمعه اسلاف و سلاف
(٢) هو الامر صغر او عظم لكن غلب استعماله للامر العظيم فهو المكروه ينزل واصله سبب الامر و جمعه خطوب
(٣) اي خلفاء بني العباس سبعة وهم : (١) ابو العباس عبد الله السفاح ١٣٢ - ١٣٦ هـ (٢) ابو جعفر المنصور ١٣٦ - ١٥٨ (٣) محمد المهدى ١٥٧ - ١٦٩ (٤) موسى الهادى ١٦٩ - ١٧٠ (٥) هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ (٦) محمد الامين ١٩٣ - ١٩٨ (٧) عبد الله المأمون ١٩٨ - ٢١٨
(٤) الثامن منهم هو ابو اسحاق محمد المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ الذى وردت فيه القصيدة هذه وسبب انطلاق الالسنة فيه هو انه اول من مكن الاتراك من الدولة العباسية مستبدلا بهم العرب و الفرس معا فكان لعمله هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد .
(٥) فيه إشارة الى قوله تعالى : « ويقولون سبعة و ثامنهم كلبهم » الآية ٢٢ من سورة الكهف
(٦) هذه رواية ابن رشيق فى العمدة واما رواية صاحب الاغاني فهى : كرام
(٧) اجتراء على هجو ثامن الخلفاء العباسيين اى المعتصم بعد ان مدح من تقدمه من الخلفاء السبعة الذين شبههم باهل الكهف الذين فروا من الملك دقيانوس الجبار الذى اضطهدهم من اجل عقيدتهم فالتجأوا الى الكهف لينقطعوا فيه للعبادة

٧ وانى لأعلي كلبهم عنك رفعة (١)
لأنك ذو ذنب وليس لـه ذنب (٢)

٨ لقد ضاع ملك الناس إذ ساس (٣) ملكهم
وصيف وأشناس (٤) وقد عظم الكرب (٥)

٩ وفضل ابن مروان (٦) سيثلم ثلمة (٧)
يظل لها الاسلام ليس لـه شعب (٨)

---

(١) لقد غالى الشاعر بجعله الكلب فى درجة أعلى من درجة الخليفة العباسي الثامن أي المعتصم

(٢) هذا التعليل غير مقبول لا عقلا ولا شرعا ولا عادة لأن الخليفة إنسان وتصرفه موكول الى عقله الذي خصه الله به فجعله يميز بين المصلحة والمضرة وأما الكلب فإن كان له تصرف فهو موقوف على الالهام الذي جعله الله فى الحيوان الأعجم

(٣) ساس الملك معناه دبره وقام بأمره يقال : ساس الرعية يسوسها سياسة إذا تولى أمرها وقام به واحسن تدبيره قال الشاعر :
أعطيت ملكا فلم احسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه

(٤) علمان لغلامين من غلمان الاتراك الذين جلبهم المعتصم وجعل منهم قوادا لجيوشه

(٥) الحزن والمشقة الناتجان عن سوء تصرف المعتصم

(٦) هو الفضل بن مروان كان كاتبا للمعتصم ثم وزيرا وقد سلم إليه المعتصم أمر الخلافة وخلع عليه ورد اموره كلها إليه فغلب عليه بطول خدمته واستقل بالامور ولم يزل على ذلك مدة من الزمن ثم بدا للمعتصم استبداده بالامور فحاسبه وامر بحبسه ثم نفاه الى قرية وبقي كذلك إلى ان مات عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥م) وكان قليل المعرفة بالعلم لكن جيد الكتابة .

(٧) هى الخلل الذى يحدث في الحائط وغيره

(٨) اجتماع والتئام : يقال التأم شعبهم اي تجمعوا بعد التفرق

(ج) تحريض (١) المعتصم على دعبل

وقال يحرض الخليفة المعتصم (٢) على دعبل (٣) الشاعر :

(الطويل)

١ أيهجو أمير المؤمنين ورهطه (٤)
ويمشي على الارض العريضة دعبل

٢ أما والذي أرسى ثبيرا (٥) مكانه
لقد كانت الدنيا لذاك تزلزل

٣ ولكن أمير المؤمنين بفضله
يهم (٦) فيعفو او يقول فيفعل (٧)

٤ وعاتبني فيه حبيب (٨) وقال لي :
لسانك محذور وسمك يقتل

٥ وإني وإن صرفت (٩) في الشعر منطقي
لأنصف مما قلت فيه وأعدل

---

(١) التحريض على فعل الشيء هو الحث والاحماء عليه

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ١

(٣) انظر ترجمته في ٤٦ الصفحة رقم ٢

(٤) رهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وهو جمع لا واحد له من لفظه

(٥) اسم جبل بين مكة ومنى يرى من منى وهو على يمين الدخل منها الى مكة

(٦) هم بالشيء اراده ولم يفعله وفي الحديث الشريف « لقد هممت ان انهى عن القبلة »

(٧) لما انشد هذا البيت عاتبه حبيب وقال له : قتلته والله يا بكر فزاد قائلا : « وعاتبني ... الخ . وحبيب هذا هو الشاعر ابو تمام

(٨) هو ابو تمام حبيب بن اوس الطائي المتوفى عام ٢٣١ هـ (٨٤٥م) وهو يعد راس الطبقة الثانية من المولدين المجيدين في كل فن

(٩) صرف الحديث وتصريفه هو تزيينه بالزيادة فيه

(٣) بـاب الـمـدح

(١) مدح أحمد بن سفيان (١)

قال يمدح احمد بن سفيان : امير الزاب (٢)

(الطويل)

١ وقائلة زار الملوك فلم يفد (٣)
فياليته زار ابن سفيان احمدا

٢ فتى يسخط (٤) المال الذى هو ربه
ويرضى العوالي (٥) والحسام المهندا

(١) هو احمد بن سوادة التميمي كان عاملا للاغالبة على اقليم الزاب ثم طرابلس ثم صقلية وله فى إيطاليا فتوحات مشهورة توفي بالقيروان عام ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) عن سن عالية وكان في الجود والادب بمكان رفيع

(٢) اسم اقليم في طرف إفريقية مما يلي المغرب الاوسط وكانت قاعدته مدينة طبنة واحيانا بسكرة

(٣) من الفائدة التى هي اسم الفاعل من قولك فادت له فائدة فيدا اي حصلت

(٤) مضارع اسخط بمعنى تسخط يقال تسخط العطاء إذا استقله ولم يقع منه موقعا حسنا كنى بذلك عن جود الممدوح وإحسانه بحيث يستقل ما يعطي من المال الذي هو ربه اي مالكه

(٥) جمع عالية وهي اعلى القناة او النصف الذى على السنان وقد تطلق العوالي على الرماح .

(٦) هو السيف المصنوع من حديد الهند وكنى بالعوالي والسيف المهند عن شجاعته وحسن بلائه في الحرب وقد اقتبس شاعرنا صدر هذا البيت من قول ابي العتاهية

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ✽ تملكه المال الذى هو مالكه

(ب) مدح أحمد بن القاسم (١)

وقال يمدح الامير احمد بن القاسم بن ادريس صاحب مدينة كرت (٢)

(الكامل)

١ إن السماحة (٣) والمروءة (٤) والندى (٥)
جمعوا لاحمد من بنى القاسم

٢ وإذا تفاخرت القبائل وانتمت (٦)
فافخر بفضل محمد (٧) وفاطم (٨)

---

(١) هو الامير احمد بن القاسم بن ادريس بن إدريس مؤسس دولة الادارسة بالمغرب الاقصى انظر الصفحة ٥١ رقم ١

(٢) قد تقدم الكلام عليها في الصفحة ٥١ رقم ١ ولزيادة الايضاح نقول . إن هذه المدينة هي التي يسميها الادريسي كرط بالطاء بدلا من التاء ويقول عنها : « ومن كرط إلى مدينة مليلة في البحر اثنا عشر ميلا وفي البر عشرون ميلا »

(٣) الجود والعطاء والموافقة على ما يراد منه .

(٤) هي الاداب النفسانية التي تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات

(٥) الفضل والخير والسخاء

(٦) انتسبت واعتزت يقال : انتمى فلان إلى أبيه

(٧) المراد به الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

(٨) المراد بها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذفت التاء منها لضرورة الشعر وفخر الممدوح بها وبأبيها لأنه من ذريتهما حيث أنه من سلالة إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن السبط بن علي بن أبي طالب (انظر الصفحة ٣٨ رقم ١)

٣ وبجعفر الطيار (١) في درج العلا
وعلى (٢) العضب (٣) الحسام الصارم

٤ إنـي لمشتـاق إليك وإنـمـا
يسمو (٤) العقاب (٥) إذا سما بقوادم (٦)

٥ فابعث إلي بمركب (٧) أسمو به
علي أكون عليك أول قادم

٦ واعلم بأنك لن تنال محبة
إلا ببعض ملابس ودراهم (٨)

---

(١) المراد به جعفر بن ابي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولقب بالطيار لأن ذراعيه قطع في غزوة مؤتة سنة ٧ هـ (٦٣٠م) فبشر الرسول اهله بأن الله يعوضه الذراعين بجناحين يطير بهما الى الجنة يوم القيامة قال قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون .
وجدي علي ذو التقى وابن أمه * عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر
(٢) المراد به علي بن بي طالب كرم الله وجهه .
(٣) القاطع : يقال : سيف عضب تسمية بالمصدر كما يقال سيف صارم .
(٤) يعلو ويرتفع في السماء.
(٥) طائر من الجوارح قوي المخالب وله منقار عقف يطلق على الذكر والأنثى وجمعه عقبان واعقب وجمع الجمع عقابين
(٦) هي الريشات الكبار التي تكون في مقدم جناح طائر اما الصغار منها فتسمى الخوافي وهي تحت القوادم ومعنى ذلك ان لي رغبة شديدة في زيارة جنابك ولكن لا أستطيع القدوم لقلة المال
(٧) المراد به دابة صالحة للركوب من فرس او بغل او غير ذلك .
(٨) لما قرأ الأمير هذه الأبيات بعث له ببغلة سنية وبصلة جزيلة حسبما ذكره ابن عذاري في « البيان المغرب ص ٢٣٧

(ج) مدح أبي العيش (١)

وقال يمدح أبا العيش عيسى بن إدريس صاحب جراوة (٢) وتلمسان (وهي طويلة حسب ما ذكره البكري)

(الكامل)

١ سائل زواغة (٣) عن فعال (٤) سيوفه
ورماحه في الدارض (٥) المتهلل

٢ وديار نفزة (٦) كيف داس حريمها
والخيل تمرغ (٧) بالوشيج الذبل (٨)

٣ وغشى (٩) مغيلة (١٠) بالسيوف مذلة
وسقى جراوة (١١) من نقيع الحنظل

---

(١) هذا الأمير من ابناء محمد بن سليمان دفين قرية عين الحوت بالقرب من تلمسان وسليمان هذا هو أخ المولى إدريس المتقدم ذكره
(٢) اسم مدينة قديمة اسسها الممدوح عام ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) على الضفة اليسرى من وادي ملوية بينها وبين البحر ستة اميال سميت باسم القبيلة التي كانت تقطن بتلك الناحية ولم تبق الآن لها باقية
( ) اسم قبائل بربرية كانت تسكن الناحية الغربية من مدينة جراوة ثم انتقلت الى تلمسان واستوطنتها ولا زال موضع قريب من وادي الصفصيف الجاري شرق تلمسان يحمل هذا الاسم.
(٤) في رواية : طعان بدلا من فعال
(٥) ما يعرض على السيف فيقتل به.
(٦) اسم قبائل بربرية مغربية استوطنت ناحية تلمسان
(٧) تسقط على الأرض وتتقلب على التراب من شدة الطعان
(٨) في رواية : في الوشيج وهي الرماح الدقيقة يقال : تطاعنوا بالوشيج
(٩) في رواية : عمت بدلا من غشى.
(١٠) اسم قبائل بربرية كانت تسكن الجبال في ناحية فاس
(١١) المراد به القبيلة التي نسبت لها المدينة المذكورة.

(٤) بـاب الـزهـد والـوعـظ

(١) الخـيـر في الـدنـيـا قـلـيـل

(الطويل)

١ لقد جفت (١) الأقلام بالخلق كلهم
فمنهم شقي خائب وسعيد (٢)

٢ تمر الليالي بالنفوس سريعة
ويبدىء ربي خلقه ويعيد (٣)

٣ أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة
ينقص نقصا والحديث يزيد (٤)

٤ فلو كان (٥) خيرا قل كالخير كله
وأحسب (٦) ان الخير منه بعيد

---

(١) يبست ونشفت حيث ان الأحكام قد ثبتت فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب بها لكن قد يوجد فيها تبديل بحسب ما في علم الله ومصداقه قوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » الاية ٣٩ من سورة الرعد

(٢) هذا البيت فيه حث على التوكل والرضا على حد قول الشاعر :
جرى قلم القضاء بما يكون ۞ فسيان التحرك والسكون
وقد تأثر شاعرنا بقوله عليه الصلاة والسلام : « رفعت الأقلام وجفت الصحف » (الحديث ١٩ من الأربعين النووية)

(٣) ينشئهم المرة الاولى ثم يعيدهم المرة الثانية بعد الموت

(٤) ما يتحدث به وينقل من الكلام ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) اي الحديث الذي هو الكلام المتحدث به .

(٦) أظن اي أنه لا خير في كثرة الكلام .

(ب) السفر من غير زاد

(الوافر)

١ نهار مشرق وظلام ليل * ألحا بالبياض وبالسواد (١)

٢ هما هدما دعائم عمر نوح * ولقمان (٢) وشداد وعاد (٣)

٣ فيا بكر بن حماد تعجب (٤) * لقوم سافروا من غير زاد

٤ تبيت على فراشك مطمئنا (٥) * كأنك قد أمنت من المعاد (٦)

٥ فيا سبحان من أرسى الرواسي (٧) * وأوتدها مع السبع الشداد (٧)

---

(١) الالحاح كالالحاف ومعنى البيت ان تكرر الايام بنهرها البيضاء ولياليها السوداء هو سبب ما ذكره في البيت الذي يليه .

(٢) جمهور العلماء على ان لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا وعاش حتى ادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم .

(٣) هو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وشداد ابنه وهما من قوم هود عليه السلام .

(٥) ساكن القلب غير قابل

(٦) انظر الصفحة ٦٤ رقم ٣

(٧) هي الجبال الثوابت الرواسي التي لا تبرح من مكانها لعظمها

(٨) هذا الشطر أصله : «وأوتدها على السبع الشداد» وقد اصلحه احمد بن ابي سليمان داود الصواف عندما أنشده الشاعر هذه الابيات بالقيروان (انظر الصفحة ٤٩ وما يليها)

(ج) تفضيل بعض الناس على بعض

(الطويل)

(١) تبارك (٢) من ساس الامور بعلمه
وذل له أهل السموات والارض (٣)

٢ ومن قسم الارزاق بين عباده
وفضل بعض الناس فيها على بعض (٤)

٣ فمن ظن ان الحرص (٤) فيها يزيده
فقولوا له : يزداد فى الطول والعرض (٥)

---

(١) تعالى وتعاظم عن صفة المخلوقين وصيغة التفاعل للمبالغة فى ذلك اي تعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا ومنه قوله تعالى : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » (الآية من سورة الفرقان) وقوله عزوجل : « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير » (الآية ١ من سورة الملك)

(٢) انظر الصفحة ٢٩ رقم ٣

(٣) اي الملائكة وبنو آدم

(٤) فى هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » (الآية ٧١ من سورة النحل) وإلى قوله عز وجل : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » (الآية ٣٢ من سورة الزخرف)

(٤) اي الرغبة فى الحصول على حطام الدنيا بكل وسيلة وذلك مذموم شرعا بخلاف السعي والاجتهاد في الحصول على ما هو حلال فإنه مأمور به شرعا قال تعالى : « وان ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى » (الآية ٣٩ و ٤٠ من سورة النجم)

(٥) اي طول الاشياء وعرضها ومعنى ذلك فليغير ما خلق الله بالزيادة في مقاديرها واشكالها وألوانها وخواصها التى تتميز بها عن بقية افراد نوعها

(د) ذكر الموت

(الطويل)

١ لقد جمحت (١) نفسي فصدت واعرضت
وقد مرقت (٢) نفسي فطال مروقها

٢ فيا أسفي من جنح ليل (٣) يقودها
وضوء نهار لا يزال يسوقها

٣ إلى مشهد (٤) لا بد لي من شهوده
ومن جرع للموت سوف أذوقها

٤ ستأكلها الديدان في باطن الثرى
ويذهب عنها طيبها وخلوقها (٥)

٥ مواطن للقصاص (٦) فيها مظالم (٧)
تؤدي إلى اهل الحقوق حقوقها

---

(١) تغلبت علي وقدتني إلى ركوب الهوى بحيث لم استطع ردها يقال : فرس جموح وهو الذى يتعدى على راكبه حتى يغلبه فيذهب به ولا ينثني .

(٢) خرجت من الدين ضلالة او بدعة وجاء في الاثر : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ومنه سميت الخوارج مارقة لخروجهم عن مذهب السنة والجماعة .

(٣) جنح الليل إقباله

(٤) محضر وزنا ومعنى

(٥) ضرب من الطيب قال بعض الفقهاء : هو مائع فيه صفرة

(٦) الجزاء على الجريمة بحيث يفعل بالفاعل مثل ما فعل فيقتل القاتل ويقطع ويجرح الجارح قال تعالى : « ولكم فى القصاص حياة (الآية ١٧٩ من سورة البقرة)

(٧) ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذه منك .

٦ سحاب المنايا كل يوم مظلة (١)
فقد هطلت (٢) حولي ولاح بروقها

٧ وللنفس حاجات (٣) تروح وتغتدى
ولكن احاديث (٤) الزمان يعوقها

٨ تجهمت (٥) خمسا بعد سبعين حجة (٦)
ودام غروب الشمس لي وطلوعها

٩ وايدي المنايا كل يوم وليلة
إذا فتقت لا يستطاع رتوقها (٧)

١٠ يصبح (٨) اقواما على حين غفلة
ويأتيك فى حين البيات طروقها (٩)

---

(١) مقبلة او قريبة يقال : اظل الشيء إظلالا إذا اقبل عليك ودنا منك كأنه القى عليك ظله .

(٢) نزلت متتابعة عظيمة القطرات

(٣) رغبات

(٤) جمع احدثة وهى في الأصل ما يتحدث به ثم جعل جمعا للحديث والحدوث وهو كون الشيء بعد ان لم يكن

(٥) استقبلت بوجه عبوس كريه

(٦) عاما وفيه دلالة على ان الشاعر لما انشد هذه القصيدة كان بالغا من العمر خمسا وسبعين عاما .

(٧) الرتق ضد الفتق ومنه قوله تعالى : « اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » (الآية ٢٩ من سورة الانبياء)

(٨) يأتي صباحا يقال صبحته إذا اتيته صباحا

(٩) المجيء ليلا حين البيات وهو وقت إيقاع العدو بعدوه على حين غفلة .

(٥) وقفة بالقبور

(البسيط)

١ قف بالقبور فناد الهامدين (١) بها
من اعظم بليت فيها واجساد

٢ قوم تقطعت الاسباب (٢) بينهم
من الوصال (٣) وصاروا تحت اطواد (٤)

٣ راحوا جميعا على الاقدام وابتكروا
فلن يروحوا ولن يغدو لهم غاد (٦)

٤ والله لو وردوا (٧) ولو نطقوا
إذا لقالوا : التقى (٨) من افضل الزاد (٩)

---

(١) الاموات يقال : كاد يهمد من الجوع فهو هماد وهمد وهميد اي ميت

(٢) جمع سبب وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره واصله الحبل يتوصل به إلى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى امر من الامور .

(٣) الوصل والمودات

(٤) جمع طود وهو الجبل العظيم ويجمع كذلك على طودة

(٥) اخذوا باكورة الشيء اي اوله وفي حديث الجمعة : « من بكر وابتكر ... » اي اسرع قبل الاذان وادرك الخطبة من اولها

(٦) اي انقرضوا بحيث انقطع ذهابهم وإيابهم .

(٧) اي لو ردوا إلى الحياة بعد موتهم

(٨) التقى والتقوى هي في عرف الشرع وقاية الانسان نفسه عما يضره في الآخرة وهي تتلخص في اجتناب المنهيات وامتثال المأمورات

(٩) فيه إشارة إلى قوله تعالى : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » الآية ١٩٦ من سورة البقرة

٥ فبرز (١) القوم وامتدت عساكرهم
كما يوافوا (٢) لميقات وميعاد (٣)

٦ ما بالقلوب حياة بعد غفلتها
والله سبحانه منها بمرصاد (٤)

٧ أين البقاء وهذا الموت يطلبنا
هيهات هيهات (٥) يا بكر بن حماد

٨ بينا (٦) نرى المرء في لهو في لعب
حتى نراه على نعش وأعواد (٧)

٩ هذا يا بكر دنياه منغصة (٨)
فيها حزازات (٩) أحشاء وأكباد

---

(١) فاق القوم نظراءهم مأخوذ من قولك : برز الفرس تبريزا إذا سبق الخيل في الحلبة .

(٢) وافاه يوافيه موافاة اتاه .

(٣) شبه الشاعر كثرة العساكر حين استعراضها بكثرتها حين اجتماعها في ميقات الحج او ميعاد البعث والنشور

(٤) بطريق الانتظار والارتقاب فلا يخفى عليه شيء من افعال العباد ولا تفوته قال تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » (الآية ١٤ من سورة الفجر)

(٥) اسم فعل بمعنى بعد وتكراره للتوكيد إن الشاعر يخاطب نفسه قائلا : ان الموت جاد في طلبه ولا تمكن النجاة منه بحال ومثله قوله تعالى : «هيهات هيهات لما توعدون» (الآية ٣٦ من سورة المؤمنون)

(٦) بين أوقات ... يقال بينا وبينما فيعوض بالألف او بما عن كلمة اوقات المحذوفة

(٨) تنبيه على ان الموت ينزل بغتة

(٨) مكدرة قال الشاعر :
لا أرى الموت يسبق الموت شيئا * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

(٩) اوجاع في القلب من غيظ ونحوه .

١٠ وكلنا واقف منها على سفر (١)
وكلنا ظاعن (٢) يحدو به الحادي (٣)

١١ في كل يوم نرى نعشا نشيعه (٤)
فرائح فارق الاحباب او غاد (٥)

١٢ الموت يهدم ما نبنيه من بذخ (٦)
فما انتظارك (٧) يا بكر بن حماد

---

(١) أي كلنا في حال استعداد للارتحال والانتقال من الدنيا إلى الآخرة

(٢) الظعن الارتحال والسير يقال : ظعنوا عن ديارهم ومنه قوله تعالى « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم »(الآية ٨٠ من سورة النحل)

(٣) الحد وهو الحث على السير بالغناء يفعل ذلك من يسوق الابل في الغالب والمراد به هنا الأذكار التى تنشد حول تشيع الجنازة كقراءة البردة ونحوها في عصرنا هذا .

(٤) يقال شيعه عند رحيله إذا خرج معه ليودعه .

(٥) الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير في أي وقت كان من ليل او نهار .

(٦) كل ما ارتفع وعظم شأنه يقال : بذخ الجبل إذا طال فهو باذخ

(٧) الانتظار هو الارتقاب : إن الشاعر يخاطب نفسه قائلا : لماذا هذا الانتظار ؟ اما كان الواجب عليك والأليق بك ان تتزودي للدار الاخرة وقد قال في عجز البيت الرابع من عين القصيدة : « التقى من افضل الزاد » (انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩)

(٥) بـاب الاعـتـذار

(١) الاعتذار إلى أبي حاتم الرستمي (١)

قال معتذرا إلى أبي حاتم الرستمي بعد ان رجع من العراق وكان قد اوقع في الفتنة (٢)

(الطويل)

١ ومؤنسة لي بالعراق تركتها
وغـصن شبابي في الغصون نضير (٣)

٢ فقالت كما قال النواسي (٤) قبلها
(عزيز علينا ان نراك تسير (٥))

---

(١) هو الامام ابو حاتم يوسف بن ابي اليقظان محمد الرستمي سادس الائمة الرستميين تولى إمامة تاهرت فيما بين ٢٧١ و ٢٩٤ هـ (٨٩٤ – ٩٠٦ م)

(٢) بعد ان مضى عام من يوم تولية ابي حاتم على تاهرت خرج عليه عمه ابو يعقوب بن أفلح وكان قد اجتمع حوله طائفة من اهل تاهرت فأبعدهم ابو حاتم عنها لكنهم عادوا وافتتحوها عليه واثاروا بها الفتنة واتهم الشاعر بالمشاركة فيها فلذلك قال هذه الأبيات معتذرا لأبي حاتم بعد ان سكن الثوار ورجع الامام إلى عاصمة ملكه .

(٣) جميل من النضرة التي هي الحسن والرونق

(٤) هو ابو نواس الحسن بن هانيء الحكمي أعظم شعراء العصر العباسي الذي امتاز بقصائده الخمريات ومقطعاته المجونيات وهو الذي سمى نفسه في شعره النواسي وكانت وفاته ببغداد عام ١٩٩ هـ (٨١٥ م)

(٥) هذا عجز بيت من قصيدة لابي نواس في مدح الخصيب أمير مصر وصدر البيت : « تقول التي من بيتها خف محملي » عزيز ... الخ

٣ فقلت جفاني (١) يوسف بن محمد (٢)
فطال على الليل وهو قصير

٤ أباحاتم ماكان (٢) ماكان (٣) بغضة (٤)
ولكن انت بعد الأمور أمور

٥ فأكرهني قوم (٥) خشيت عقابهم
فداريتهم (٦) والدائرات تدور (٧)

٦ وأكرم عفو (٨) يؤثر الناس امره
إذا ما عفا الانسان وهو قدير (٩)

---

(١) الجفاء اصله من جفاء السيل وهو ما نفاه السيل وقد يكون الجفاء مع بغض ومعنى ذلك انه اعرض عنى او طردني لا تهامي بالمشاركة فى الفتنة ضده .

(٢) اسم الامام ابي حاتم واسم ابيه محمد وكنيته ابو اليقظان

(٣) ما الاولى موصولة وما الثانية نافية ومعنى ذلك ان ما حدث ووقع في الفتنة لم يكن ناشئا عن بغض لك

(٤) هي البغض الشديد

(٥) هم الطائفة من اهل تاهرت التى التفت حول الامام يعقوب ابن افلح حين خرج على ابن اخيه ابي حاتم .

(٦) لاطفتهم ولاينتهم وخاتلتهم يقال : « دارهم ما دمت في دارهم » فالاول فعل امر من دارى والثاني هو المنزل المعد للسكنى وهذا من الجناس المستوفي .

(٧) أي تنزل بهم النواكب والدواهي التى تهلكهم

(٨) العفو ترك المؤاخذة بالذنب مع الصفح عنه قال تعالى « وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » (الآية ٢٣٧ من سورة البقرة)

(٩) معنى ذلك ان احسن العفو يفضله الناس ويستحسنونه هو ما كان حال القدرة على الانتقام من الخصم وفي المثل : « المقدرة تذهب الحفيظة »

(ب) رد الملــوك إلى محــل قرارهــم

وقال لما مثل بين يدي الاماء ابي حاتم حين دخل تاهرت بعد ان حلي عنها :

(الكامل)

١ ماذا يدبر ربنا في امره (١) سبحانه (٢) فى ارضه وسمائه

٢ رد الملوك إلى محل قرارهم (٣) مستبشرين (٤) بفضله وعطائه

٣ فتبارك (٥) الله اللطيف (٦) بصنعه (٧) ما اغفل الثقلين (٨) عن نعمائه (٩)

---

(١) تدبير الامر فعله عن فكر وروية اي يعتني به وينظمه

(٢) معناه التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه إذ فيه معنى التعجب من الفعل الذي هو تدبير الامر ومنعى التعظيم بكمال قدرته فى الارض والسماء

(٣) محل ثبوتهم وسكناهم بعد جلائهم عنه وذلك هو داعى التعجب والتعظيم

(٤) فرحين مسرورين برجوعهم إلى محل قرارهم « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » (الآية ٤ من سورة الجمعة)

(٥) انظر الصفحة ٧٧ رقم ١

(٦) البار بعباده المحسن إليهم وكذا العالم بخفايا الامور ودقائقها وهو من الاسماء الحسنى

(٧) بعمله الذي اخرجه من العدم إلى الوجود

(٨) الانس والجن واصله النفيس من الشيء وانفس ما على وجه الارض الانس والجن

(٩) اليد البيضاء الصالحة ويقال لها النعمة ايضا والجمع انعم

٤ رفع السماء بلا عماد (١) بيِّن (٢)
والبحر امسكه (٣) على ارجائه (٤)

٥ لولاه فاض (٥) على العباد بموجه
وعلى الجبال الراسيات (٦) بمائه

٦ اخذ البلاد بسيفه (٧) فاستسلمت (٨)
وبعدله (٩) وبفضله (١٠) وسخائه (١١)

---

(١) جمع عمود وهو ما يسند به ويجمع على عمد بفتح الميم وضمها كذلك .

(٢) ظاهر بحيث تمكن رؤيته بالعين

(٣) قبضه

(٤) جمع رجا ورجاء وهي الناحية من الشيء ، واصلها الناحية من البئر

(٥) كثر حتى سال من ضفافه

(٦) الراسيات كالرواسي (انظر الصفحة ٧٦ رقم ٧)

(٧) اي استولى عليها بالقوة والغلبة و الظفر يريد ان الامام أبا حاتم انتصر على عمه ابي يعقوب بن افلح الذي ثار عليه وأوقع الفتنة بتاهرت فاسترد منه البلاد بالسيف

(٨) انقادت وأذعنت و طاعت له

(٩) العدل خلاف الجور و الظلم وهو في الاصل القصد في الامور اي تمكين ذوي الحقوق من حقوقهم المغتصبة و الضرب على يد المتعدين عليهم .

(١٠) جوده واحسانه حيث انه عفا عن كل من خرج عن طاعته وشارك في الفتنة ضده فلم يؤاخذه بذلك

(١١) الجود والكرم في الفعل يقال : سخيت نفسي وبنفسي عن الشيء ، اي تركته ولم تنازعني فيه نفسي

(٦) بـــاب الـــرثـــاء

(١) رثـــا ابـــنه عبد الـــرحـــمن

قال يرثي ولده عبد الرحمن بعد قتله (١)

(الوافر)

١ بكيت على الاحبة إذ تولوا (٢)
ولـــو انـــي هـــلكت بكوا عليـــا

٢ فيا نسلى (٣) بقاؤك كان ذخرا (٤)
وفقدك قد كوى الاكباد كيا

٣ كفى حزنا بأنني منك خلو (٥)
ونسك ميت وبقيت حيا

٤ ولم أك آيسا (٦) فيئست لما
رميت الترب فوقك من يديا (٧)

---

(١) تقدم في الصفحة ٥٢ ان الشاعر لما كان عائدا من إفريقية إلى مسقط رأسه تاهرت مصحوبا بولده عبد الرحمن تعرض لهما لصوص فى الطريق بقلعة ابن حمة فجرحوه و تلوا ولده عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧ م)

(٢) أدبروا وتركوني

(٣) ولدي

(٤) ما يعد لوقت الحاجة إليه

(٥) ليس معي أحد من القرابة القريبة فأنا منفرد ووحيد

(٦) قانطا منقطع الأمل

(٧) دفنتك وواريتك التراب بنفسي بعد ان قتلك اللصوص بمحضر ومشهد مني من دون شفقة ولا رحمة مع ما انا عليه من الهرم والضعف.

٥ فليت الخلق إذ خلقوا اطاعوا (١)
ولیتك لم تك یا بكر شیا

٦ تمر بأشهر تمضي سراعا
وتطوي فى لياليهن طيا (٢)

٧ فلا تفرح بدنيا ليس تبقى
ولا تأسف (٣) عليها يا بنيا

٨ فقد قطع البقاء (٤) غروب شمس
ومطلعها على يا اخيا

٩ وليس الهم يجلوه (٥) نهار
تدور له الفراقد (٦) والثريا (٧)

---

(١) المفعول به محذوف تقديره خالقهم بالامتثال لأوامره والاجتناب لنواهيه .

(٢) اي تموت بسرعة يقال : طوي فلان وهو منشور إذا بقي له ذكر حسن واثر جميل بعد موته

(٣) لا تحزن وتلهف وتغضب عليه

(٤) المراد به الدهر الذي تكرر ايامه بغروب الشمس وطلوعها فيه

(٥) يكشفه

(٦) اسم نجمين قريبين من القطب الشمالي احدهما اظهر من الآخر يهتدى به واستعمل الشاعر هنا الجمع بدلا من المثنى لضرورة الشعر والا فهما فرقدان لا اكثر

(٧) مجموعة كواكب فى عنق الثور تشبه بها الجموع في حسن نظمها وتناسب افرادها وتلازم المجتمعين منها حتى كأنهم لا يتفارقون وسميت بهذا الاسم لان مطرها عنه تكون الثروة

(ب) رثاء ابنه عبد الرحمن أيضا

وقال يرثي ولده عبد الرحمن أيضا :

(الطويل)

١ وهون (١) وجدي (٢) أنني بك لاحق
وان بقائي فى الحياة قليل (٣)

٢ وان ليس يبقى للحبيب (٤) حبيبه
وليس بباق للخليل (٥) خليل

٣ ولو ان طول الحزن مما (٦) يرده
للازمني حزن عليه طويل

---

(١) خفف يقال : هون عليك اي خفف عليك ولا تبالى بما جرى

(٢) حزني

(٣) لم يعش الشاعر بعد قتل ولده إلا ستة أو ما يقرب منها أو يزيد عنها بقليل حيث ان ولده قتل عام ٢٩٠ هـ (٩٠٧م) وهو توفي عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩م) بعد ان عمر ستا وتسعين عاما

(٤) هو المحب المحبوب معا وجمعه احباء

(٥) هو الصديق المخلص وجمعه اخلاء

(٦) من تبعيضية ومعنى ذلك لو ان طول الحزن من الأمور التي ترد ولدي المقتول إلى الحياة لما كان الحزن يفارقني مدة طويلة لكن هيهات هيهات ان يرد من مات فالواجب إذا الصبر والتسلي بما يذهب الحزن إذ الجزع لا يفيد شيئا في مثل هذا .

(ج) رثـــاء تاهرت بعد تخريبهـــا

وقال يرثي مدينة تاهرت بعد تخريبها : (١)

(البسيط)

١ زرنا منازل (٢) قوم لم يزورونا
إنــا لفي غفلة عمــا يقاسونــا (٣)

٢ لو ينطقون لقالوا : الزاد (٤) ويحكم (٥)
حل الرحيل (٦) فما يرجو المقيمونا

٣ الموت أجحف (٧) بالدنيا فخربها
وفعلنا فعل قــوم لا يموتــونا (٨)

٤ فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم
فالحاملــون (٩) لعرش الله باكونا

٥ مــاذا عسى تنفع الدنيا مجمعها
لو كان جمع فيها كنز قارونا (١٠)

---

(١) قد خرب العبيديون تاهرت حين استولوا عليها عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) وفي هذه السنة نفسها مات الشاعر بعد ان شاهد خراب مسقط راسه التي عاد إليها منذ مدة قليلة .

(٢) ديارهم التي صارت خرابا وقبورا لأجسامهم المواراة فيها

(٣) يكابدون من الآلام ويعالجون من الشدائد

(٤) المراد به اعمال البر كلها (انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩)

(٥) كلمة توجع وترحم

(٦) المراد به السفر الطويل أي الانتقال إلى الدار الآخرة

(٧) اهلك واستأصل اهل الدنيا

(٨) أي انا نفعل فعل من يرجو الخلود كأنه لا يموت ابدا

(٩) هم الملائكة الموكلون بحمل العرش

(١٠) اسم رجل من بني إسرائيل يضرب به المثل في الغنى ووفرة المال وقد ورد ذكره في القرآن قال تعالى « إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم (لآية ٧٦ من سورة القصص

(د) رثـــاء دعبل وابـن خصيب

وقال يرثي (١) الشاعر دعبلا (٢) وأحمد بن خصيب (٣) والي مصر

(الكامل)

١ الموت غادر (٤) دعبلا بزويلة (٥)
وبأرض برقة (٦) احمد بن خصيب

---

(١) وقفنا على هذا البيت منفردا فجعلناه في باب الرثاء إذ مضمنه موت دعبل الشاعر وابن خصيب والي مصر .

(٢) انظر ترجمته فى الصفحة ٤٦ رقم ٢

(٣) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمـي والي مصر ممدوح أبي نواس ومن جملة ما قال فيه هذا البيت :

إذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا * فأي فتى بعد الخصيب نزور

(٤) ترك وأبقى

(٥) اسم مدينة في وسط الصحراء تسمى زويلة بنى الخطاب وهي اول حد بلاد السودان قيل إن دعبلا هرب إليها حين غضب عليه الخليفة المعتصم العباسي وعزم على قتله لهجائه إياه فتوفي بها وليس المراد بهـا زويلة المهدية (إفريقية) التي يقول عنها الادريسي « والمهدية مدينتان : إحداهما مدينة المهدية والثانية مدينة زويلة »

(٦) هي الصحراء الشاسعة الأطراف الواقعة بين طرابلس الغرب ومصر وهي اليوم قسم من اقسام مملكة ليبيا وقاعدتها ابن غازي على ضفة البحر الابيض المتوسط .

(٥) رثاء الشاعر نفسه

وقال يرثي نفسه قبل وفاته وقد دخل عليه بعض احبابه فلم يستطع القيام :

(الرجز)

٢ احبو (١) إلى الموت كما يحبو الجمل
قد جاءني ما ليس لي فيه حيل (٢)

---

(١) الحبو هو الزحف على اليدين والرجلين كما يفعل الصبيان حين يشرعون في المشي وكما يفعل الجمل وغيره من الدواب ذوات الأربع

(٢) جمع حيلة وهي القدرة على التصرف في الأشغال وقيل هي الحذق وجودة النظر ومعنى البيت اني ادنو إلى الموت بخطى سريعة حيث اني صرت في حالة لا استطيع معها دفعه بحال من الاحوال لهرمي وضعفي وعجزي على التصرف حتى في اعضائي

وفي الختام نقول : إلى هنا قد انتهى ما امكن جمعه بحول الله - من شعر ابي عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي مع تبويبه وترتيبه وشرحه والتعليق عليه - ونسأل الله العظيم ان يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم إنه وحده الهادي إلى صراط مستقيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .



* القسم الخامس *

الفهارس

« للأسماء العلمية الواردة في شعر بكر بن حماد والقوافي والمصادر والمراجع »

الاشخاص

(٢) القبـــائل

(٣) الأماكن

(٤) القوافي

(٥) المصادر

الأزهار الرياضية لسليمان الباروني ق ٢ مصر بلا تاريخ

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ج ٢٠ بيروت ١٩٥٩

البيان المغرب لابن عذارى ج ١ بيروت بلا تاريخ

تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجلالي ج ١ الجزائر ١٩٥٤

تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الهلالي ج ٢ بيروت ١٩٦٣

خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ج ٣ بولاق ١٢٥٩

رياض النفوس لأبي بكر المالكي ج ١ القاهرة ١٩٥٨

شرح على الفية ابن مالك للمكودي ج ١ مصر ١٣٠٥ هـ

ظهر الاسلام لاحمد أمين ج ١ القاهرة ١٩٤٦

العمدة لابن رشيق القاهرة بلا تاريخ

مجموع المنتخبات العربية للفيف من الأساتذة الجزائر ١٩٤٨

معالم الايمان في معرفة أهل القيروان للدباغ تونس ١٢٢٠

المسالك والممالك للبكري (قسم المغرب) باريس ١٩١١

المنتخب المدرسي من الادب التونسي لعبد الوهاب القاهرة ١٩٤٤

نظم الدر والعقيان في ذكر شرف بني زيان للتنسي (مخطوط مكتبة ثانوية الحكيم ابن زرجب بتلمسان)



(٦) المراجـــع

١) المراجع العربية

الأبحاث الاسلامية لمحمد المرير تطوان ١٩٥١

بغية الرواد فى ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى ابن خلدون الجزائر ١٩٠١

البيان والتبيين للجاحظ القاهرة ١٩٣٢

تاريخ الأدب العربي للزيات القاهرة بلا تاريخ

تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (معرب) مصر ١٩٤١

تفسير القرآن لابي السعود مصر ١٩٢٨

تفسير الكشاف للزمخشري مصر ١٢٥٤ ﻫ

جذوة المقتبس للحميدي القاهرة بلا تاريخ

شرح الباجوري على البردة مصر ١٩٢٨

ضحي الاسلام لاحمد أمين ج ١ القاهرة ١٩٠٦

فجر الاسلام لاحمد أمين مصر بلا تاريخ

كتاب الجزائر لتوفيق المدني القاهرة ١٩٦٣

كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون ج ٧ بولاق ١٣٤٨

متن الأربعين النووية بشرح الشرقاوي الجزائر ١٩٥٠

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخضري ج ١ و ٢ مصر بلا تاريخ

مختار الصحاح للجوهرى مصر ١٣٤٣

المصباح المنير للفيومي القاهرة ١٩٢٣

المنجد للاب معلوف اليسوعي بيروت ١٩٣١

نفح الطيب لاحمد المقري ج ١ مصر ١٣٠٢

نزهة المشتاق للادريسى (قسم شمال إفريقيا) الجزائر ٩٥٧

هداية البارى في ترتيب احاديث البخارى مصر ١٩٥٣

الوسيط فى الادب العربي للاسكندري وعناني مصر ١٩٢٧

وصف المغرب وأورفى : نشر حاج صدوق الجزائر ١٩٤٩

(ب) المراجع الفرنسية :

L'ALGERIE : PASSE ET PRESENT
par Lacoste, Nouchi et Prément Paris (2e)

CLASSE DES SAVANTS DE L'IFRIQUIA
par Abou l'Arabe et Al Hâsni (Traduction Bencheneb) Alger 1920.

HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD
par André Julien Paris.

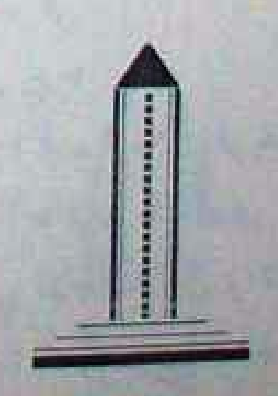
HISTOIRE DE L'ALGERIE
par Gsell Marçais et Yver Paris.

HISTOIRE DE L'ALGERIE
Publiée sous la direction de Mailleseaux Paris (1er)

LE PASSE DE L'AFRIQUE DU NORD
par E.F. Gautiers Paris (6e)

LES VILLES MUSULMANES DE L'AFRIQUE DU NORD
par Letourneau Alger 1957

REVUE "ICI ALGER" N· 18 NOVEMBRE 1953
(Article sur Sedrata par Marguerite Von Berchem).



الفهرس العام

القسم الخامس ٩٣

كتب للمؤلف

١) المطبوع منها :

الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد

يطلب من المؤلف ومن اشهر المكاتب الجزائرية

٢) ما سيطبع تدريجيا بحول الله :

(١) إرشاد الحائر

إلى آثار ادباء الجزائر

أو

الأدب العربي الجزائري

عبر النصوص

في ثلاثة اجزاء :

الجزء الأول : من الفتح العربي الى انقراض دولة الموحدين

« الثاني من قيام دولة بني عبد الواد إلى انقراض دولة بني زيان

« الثالث : من استيلاء الاتراك على البلاد إلى الاستقلال

(٢) المورث

لمشكل المثلث

أو

شرح الآرجوزة القطربية نظما ونثرا

(٣) جولات

في ربوع حاضرة تلمسان

استدراك

(١) في آخر السطر : ١٦ من الصفحة ٣٤ فاتنا الرقم ٣ ومضمونه هكذا : إن المستشرق البلوني زمقرروسكي قد عثر بوادي ميزاب (جنوب الجزائر) على نسخة مخطوطة من كتاب « سيرة الائمة واخبارهم » لأبي زكريا، الورفلاني لكن وافاه الأجل قبل نشرها كما أن المستشرقين الفرنسيين دالي ولوتورنو قد أعد الكتاب للطبع سنة ١٩٦٢ مع ترجمته الفرنسية .

(٢) وفي السطر . ٥ من الصفحة ٤٩ عند كلمة انتهى فاتنا رقم مضمونه : إن حديث مسدد بن مصرهد الأسدي المختلف فيه رواه الامام مسلم في كتاب الزكاة وفي كتاب العلم أيضا مع خلاف يسير بين الروايتين .

(٣) وفي السطر : ٥ من الصفحة ٧٦ سقط أثناء الطبع شرح الكلمة رقم ٤ وهو : التعجب هنا هو ما يكرهه الانسان ومعناه الانكار والذم له فهو انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه

ملاحظة

إننا لا نثبت في جدول الخطا والصواب بعض الغلطات الخفيفة كسقوط حرفي الهاء والميم المشار بهما إلى التاريخ الهجري أو الميلادي وكسقوط بعض العلامات كالقوسين او احدهما الخ لان ذلك مما لا يخفى على القاريء الفطين .

« جدول الخطا والصواب »

ص	س	الخطا	الصواب
١٠	٥	ماية	ملوية
٢٥	١٣	الصفا	الصبا
»	١٥	تفوح	تضوع
»	»	منها	منهما
»	»	سيم	نسيم
»	١٧	مسرف	مسراك
٢٦	٢١	إليها	إليه
٣٠	١	الحلامية	الكلامية
٣٢	٢٠	٢ ٦٣	٢ ٦٢
٣٤	١٢	منكورى	مسكري
٣٥	١٥	عندها	عنها
»	١٩	عبد القادر محيي الدين	عبد القادر بن محيي الدين
٣٧	٤	النصار	النصارى
٤٦	١	المعتصم	المعتصم (١)
٤٧	٣	عليه	عنه
»	٩	٢	١
٤٩	٢٤	المدي	المدى
»	٢٥	لأهليها	لأهلها
»	»	الردي	الردى
٥٠	٢٠	النباء	النبا
٥١	١٦	بن	ابن

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٢	٢	حمة	حمة (٢)
»	١١	هل	أهل
»	٢٢	روي	روى
»	٥	عن	عنه
٥٤	١٨	تخلوا	تخلو
»	١٩	مهد	العهد
٥٥	١٧	لحالهم	لحالهم
٦٢	٣	الشاعر	الشاعر (١)
٦٢	٩	وإمانا	وإيمانا
٦٦	٤	حطان	حطانا
٦٧	٦	وقاض	وقاض
»	١٨	١٠٢	١
٦٨	١١	١٣٣	١٣٢
٧٠	١٩	الدخل	الداخل
٧١	٨	المهندا	المهندا (٦)
٧٢	٢٤	ابن السبط	ابن الحسن السبط
٧٤	١٣	أس	أسس
»	١٥	تق	تبق
٧٥	٩	ينقص	وينقص
٧٧	٣	تبارك (٢)	تبارك (١)
»	»	ساس	ساس (٢)
٧٨	١٢	تودى	تؤدى

ص	س	الخطا	الصواب
٧٨	٢٣	يقطع	يقطع القاطع
٧٩	١٥	احدته	احدوثة
٨١	٢٦	يسق	يسبق
٨٣	١٣	لعد	بعد
»	١٦	فها	فيها
»	٢١	العباس	العباسي
»	٢٥	مر	مصر
٨٤	١٠	بعض	بغض
٨٧	١٠	ونك	وأنك
»	١٥	نقلعة	بقلعة
»	»	تلوه	قتلوه
»	٢٢	وورتك	ووا ريتك
٨٨	٤	تطوي	تطوى
٩٠	٢٧	لآية	الآية
٩٦	٣	٦١	٦٨
٩٧	١١		٧١


المطبعة العلوية
ALLAOUIA
MOSTAGANEM